طارق إمام

شريعة القطة





t.me/qurssan

طارق إمام

شريعة القطة

رواية

t.me/qurssan

إلى أمي: قصة خلقي

t.me/qurssan

t.me/qurssan

لا أستحقُ عقاباً..

إنني أقصُّ الحكايات وحسب.

t.me/qurssan

t.me/qurssan

في ستة أيام..

t.me/qurssan

t.me/qurssan

بكت القطة، ثم بكت وبكت كما لن يبكي أحدٌ على وجه الأرض.

رأتها القُبَّرة. لم تعلّق. رآها الثعلب. فكر في لا شيء ثم مضى نحو لا شيء. رأتها المياه، غير أن المياه في تلك اللحظة كانت تخون نفسها، فاعتبرت أن لا شيء حدث. أخيراً رآها سائقُ القطار العجوز الذي كان يفكر في قتل الركاب العمليين منذ خمسين عاماً، فأخرج مسدسه الذي ينتمي لمخلفات الحرب العالمية الأولى وقتل جميع الركاب، بادئاً بالرجل السمين الذي كان يتجشأ في وجه كلما قال له: صباح الخير.

كان القطارُ خالياً منذ خمسين عاماً. سائقُ القطار إذن قتل أشباحه الخاصة. رغم ذلك بدا جديداً وهو يواجه نفسه الآن باعتباره قاتلاً. هو ظن أن ركاب قطاره العمليين ألحقوا بها أذى، رغم أنها لم تكن تقصد ببكائها شيئاً، لم تكن تعرّضت

t.me/qurssan

لألمٍ ما، فقط كانت تريد أن تبكي، فبكت وبكت حتى خرجت سرطاناتُ البحر من عينيها.

.. نعم، خدعها «أوفيد»، فقد نامت ورأسها بين دفتي «مسخ الكائنات» ولم تكن تعرف أن الفأرة السمينة التي التهمتها قبل قليل، هي أمها المتحوّلة. ولكن هذا لم يكن سبب بكائها. هذا ليس سبباً كافياً للبكاء. إنها فقط قررت أن تبكي، فبكت، وهذا هو كل شيء.

لو كان سائق القطار يعرف ذلك وهو يُطل عليها نائمةً بعرض الشريط الريفي الضيق، واضعةً ساقاً على ساق، وفي فمها سيجارة، ربما ما كان أوقف القطار لينقذها، ربما ما فعل فعلته لينتقم لها.

ربما كان _على العكس _ دهسها هي مخلصاً العالم من دموعٍ بلا معنى، ليضمن على الأقل يوماً آخر يعود فيه إلى بيته لينام بين أحضان أطفاله، حتى لو كان بيته خالياً منذ خمسين عاماً.. حتى لو اعترف أن الأحضان التي تُضيِّق عليه سريره كل فجر هي أحضان أشباحه الخاصة التي ضحّى بها منذ قليل من أجل دموعٍ داعرة.

•

t.me/qurssan

.. **ثم ضحكت**، قهقهت وغرغرت وانشالت وانحطّت.

ضحكت كما لن يضحك أحدٌ من الفانين بعد الآن. تشققت الأرضُ وخرجت الرفاتُ منزعجة، ولكنها حين تأكدت أنها لم تُبعَث بعد، عادت لتكمل نومَها بسرعة. اهتزت الجبالُ اهتزازاً هيناً وفكّرت أن تضحك، ولكنها عدلت عن الفكرة بسرعة، حين تذكّرت أن الجبال لا تضحك.

سمعها وقودُ الطائرة الذي كان ناقماً على الوفد الدبلوماسي، وعلى حفنة المختطفين البُله الذين احتلوا مواقعهم على الذيل، فاتخذ قراره بتخليص نفسه من نفسه، وهكذا فرَّ متحللاً في الفراغ، لتسقط بقايا الطائرة في تشققات الأرض مُميتةً الموتى.

حُبِس الوقود _ الذي تمكنت السلطات من اعتقاله _ في زجاجة، ثم قُذف به في المحيط ليظل أسيراً للأبد.

ومرةً أخرى اندهشت القطة. صحيح أنها قبل أن تضحك كانت تذكرت نكتة إباحية، إلا أن هذا لم يكن سبب ضحكها. هي فقط بعد أن بكت قررت أن تضحك، لأنها كان لابد أن تضحك في هذه اللحظة، لأنها لو لم تضحك في هذه اللحظة ما وجدت شيئاً آخر تفعله، لأنها وجدت أنه من الملائم الآن _دون سبب خاص _ بل من الضروري، من الحتمي، أن

t.me/qurssan

تضحك. لا.. لأنها قضية حياة أو موت، رغم أنها لا تعرف لماذا، ورغم أنها لا تريد ذلك حقيقةً، ولكنها ضحكت لأنها ضحكت، لأنها في بكائها ماتت مرةً واحدة ولكنها في ضحكها ماتت ألف مرة، ثم عاشت ألف حياةٍ أخرى، ثم ماتت ووُلدت وعاشت واحتضرت وأُنقِذت، ثم قُتلت ودُفنت، ثم أصابها الطاعون فنفقت ودفنت، ثم أصابتها أزمة قلبية.. اثنتان.. ولكنها ماتت في الثالثة ودُفنت، ثم بلغت من العمر أرذله فأراد الله لها أن تموت فماتت ودُفنت، ودهستها إطاراتُ سيارةٍ مارقةٍ في طفولتها فماتت ودُفنت، واستُشهدت في شبابها بالمعركة فماتت ولم يعثروا على جثتها.. وها هي الآن تضحك، رغم أنها أشفقت على الوقود المسكين الذي ارتضى أن يهيمَ ضائعاً من أجل قضيةٍ خاسرة.

ولكنها عادت لتحسده، فقد خمنت القطةُ أنه الآن يضحك ويضحك متحللاً دون أن يؤرقه شيء.

نعم، في تلك اللحظة يرقد الوقود على ظهره من الضحك..

*

t.me/qurssan

.. ثُـم أصـدرت صوتـاً لا هـو بالبـكاء ولا هـو بالضحـك، رغـم أنـه قريـبٌ للبـكاء بنفـس القـدر الـذي هـو بـه قريـبٌ للضحـك، ولولـة مرحـة، قهقهـة متألمـة، أو قـل: بـكاءٌ ضاحـك متغنـجٌ راقـصٌ مجروح، ضحـكُ بـاكٍ نـادم مهـزومٌ داعـرٌ سـعيد.

ورأت القطةُ ذلك أنه حسن.

واكتشـفت أن هـذه هـي الطريقـة المُثـلى للتعبـير عـن مشـاعرها، رغـم أنهـا، في هـذه المـرة أيضـاً، لم تكـن مدفوعـةً لتبـكي أو لتضحـك في صـوت واحـد. جـاءت إشـارتُها هـذه مشوشـة. فسّرهـا المثقفـون أنهـا صيحـة كائـن يمـوت أو يولـد، بينـما أكـد المتفقهـون عـلى منابر الجمعـة أنهـا صرخـة مـلاكٍ شـيطاني أو شـيطان ملائـكي، واكتشـف فيهـا الأطفـال ترجيعـاً لصـدى رقـة الأصـوات الغليظـة التـي تخـرج مـن غـرف الآبـاء، في لحظـات المتعـة، وهـم مقيـدّون في أسرتهـم ضمانـاً لعـدم التسـلل.

غـير أن القطـة، رغـم كل ذلـك، لم تكـن تقصـد شـيئاً. فقـط، كان من الـضروري بعـد أن بكـت وضحكـت أن تُخـرجَ هـذا الصـوت، لأنهـا كان لابـد بعـد أن أدمعـت وقهقهـت أن تُخـرجَ هـذا الصـوت.

t.me/qurssan

خافت فجأة، فقد أحست أنها فقدت ستة أرواح في لمحة عين ولم يعد يتبقى لها سوى عمر واحد قصير مثل أتفه الآدميين. قفزت في أنقاض المقابر، مراقبةً ما يحدث، متأملةً، من الطريقة التي جرّدتها من حيواتها.

*

بدءاً من الآن، ستبدأ القطةُ تخاف من الموت..

*

t.me/qurssan

.. وسألت نفسها ما اللذة؟

وفكرت: لماذا حين تُفكر في اللذة تشعر بقرب الموت.

ثم عادت لتؤكد: لا.. ليس الموت على وجه الدقة، بل الخواء.

ها هي تتقلّب. شيءٌ ما يجعلها تتآكل وتذوب، ولم تكن بعد عرفت اللذة التي تخلّف النسل، ولا اللذة التي يعقبها العدم.

ها هي تتمرغ في وحل عالمها الذي يتشكّل، وليس في الكائنات حولها من يشبهها، رغم أن ما يشبه وجهها محفور عشوائياً في الجبال، وعما قريب سيُنحت في تماثيل ويصير لغةً على شاشة رسوم متحركة. ورغم أن ملامحها بالضبط كانت تنعكس على وجه المياه اللانهائي، لم تكن تعرف أنها محاطة طول الوقت بصورها، فلم تكن عرفت شكلها بعد.

نائمة على بطنها تقتلها الرغبة المجهولة التي لا تعرف كنهها ولا كيف تُحققها ولا عبر أي جزء من جسدها، ثم مستلقية على ظهرها كسلحفاة مقلوبة في صدفتها، مقرفصة أو واقفة، هي في النهاية تشعر أنها بقرب شيء هو حياتها وموتها في نفس اللحظة.

وبدأت العمل، بنفسها، في جسدها، ولم تكن تعرف بعد أن اللذة تحتاج شريكاً. عبثت بنفسها. انتقلت من الرأس إلى سلسلة الظهر، حتى عثرت على موطن المتعة.

لا تزال تعبث، ولم تكن تعرف ما الذي ستفعله بعد ذلك.

ونامت منهكة، وفي أحلامها المشوّشة عرفَت كل شيء.

•

t.me/qurssan

ثـم وجـدت نفسـها تتـألم. ولم تكـن تعـرف لمـاذا ينبغـي عليهـا أن تتـألم.

وكان ألمُها عظيماً.

وسالت ثقوبُ جسدها عدماً ودماً.

كانـت بطنُهـا منتفخـة، رغـم أن أحـداً لم يكـن ضاجعهـا. ووجـدت حولهـا_ بعـد أن مزقهـا الألمُ وغطاهـا العـدمُ بريـش أزرق والـدم بريـش أسـود _ آلاف الكائنـات التـي كانـت صـوراً منهـا.

ولم تكن تعرف أنها الولادة، لأنها كانت بالكاد تعرف الموت.

ولم تعـرف أنهـم أبناءهـا، لأنهـا، حتـى هـذه اللحظـة لم تكـن نظـرت لنفسـها في المـرآة.

وكرهتهـم في تلـك اللحظـة بقـدر مـا أحبتهـم. وواتتهـا فكـرة قتلهـم في نفـس اللحظـةِ التـي واتتهـا فيهـا فكـرة احتضانهـم، ولم تعـد تـدري مـاذا تفعـل.

كان العـدمُ قـد تـرك في وجههـا عينـاً ثالثـة راحـت تتوالـد حتـى امتـلأ وجهُهـا بالحُفَـر، ثـم نـزَّت عينُهـا الثالثـة دمـاً وريشـاً أسـود وأزرق.

t.me/qurssan

كانـت تفكـر أن الفـئران التـي التهمتهـا دون مضـغ ربمـا قـد خرجت الآن مــن بطنهــا عــلى هــذه الصــورة. ولكنهــا في نفــس اللحظــة حدّســت، رغــم كل هــذه المشــاعر المتناقضــة، أن تلــك الكائنــات تنتمــي لهــا.

لم تصـدق القطـة فكـرة أن تتسـامح بعـد كل آلام المخـاض تلـك (ولم تكـن تعـرف أنـه المخـاض) التـي وجدتهـا بـلا معنـى.. وانتهـى الأمـر بهـا وقـد نامـت مسـترخية وسـط الجثـث.

•

تحذير: آكل أحبائي، كما يأكل الليلُ النهار.

•

t.me/qurssan

ثـم غاضـت المِيـاه وانحـسرت، حتـى أن رؤوس غرقـى آلاف سـنين مضـت بـرزت عـلى السـطح، وانهمـرت أفواهُهـا في وابـل مـن الحكايـات عـن الممالـك الغريقـة والقماقـم التـي يـصرخ فيهـا الجـن ورمـاد القديسـين الـذي يتحـوَّل لأسـماكٍ تتكلـم وتنطـق بالحكمـة.

كانـت الأمطـار تسـقط بـلا توقـف وبـدلاً مـن أن ترتفـع الميـاه كانـت تنحـسر تدريجيـاً حتـى جفَّـت تمامـاً وظهـر القـاعُ المرعـب الـذي كان كونـاً كامـلاً. لم تظهـر أجسـاد الغرقـى التـي مـن المفـترض أن الميـاه كانـت تحجبهـا عنـد العنـق، واكتشـف الجميـع أن الرؤوس التـي تحـكي الحكايـات كانـت تتيـه مفصولـة، بـلا أعنـاقٍ حتـى.

وبـرز فجـأة هيـكل عظمـي ضخـم ذو شرائـط ملونـة عـلى جانبـي جمجمتـه. كان طويـلاً جـداً حتـى أن رأسـه كان يصطـدم بالنجـوم فيُسـقطها، ولـه إصبعـان فقـط في كل كـف وقـدم، وكان ينحنـي مـن وقـت لآخـر لتتسـاقط الأسـماكُ المبللـة مـن تجويفـي عينيـه فيعلـو المنسـوب قليـلاً حتـى عـادت الميـاه لسـابق عهدهـا واختفـى الغرقـى مـرة أخـرى.

كانـت تلـوح عـلى فكـه العظمـى ابتسـامةٌ مـا، لعلـه مـات قبـل أن يكملهـا. كان يشـبه الصياديـن في انحناءاتـه المدربـة نحـو المـاء وحدبتـه وتطلعاتـه المتقطعـة نحـو السـماء.

t.me/qurssan

«ربما يكون ساحراً مغدوراً؟»، تساءلت الكائنات.

ونظرت القطةُ مرتعبة، وفشلت في كبح اهتزازات جسدها غير الإرادية_ والموقّعة مع ذلك_ والتي جعلتها تبدو كشبح يرتجف في رقصة.

باكتمال ظهوره اختفت كل النجوم من السماء، لحق هو منها نجمتين، مد يده وقطفهما، ووضعهما مكان حدقتيه الفارغتين.

بعد أن أنهى الهيكل العظمي معجزاته شهق فجأة فتقيأ يودَ الدنيا، وجاءت البحار، وكانت كل مياه العالم حتى تلك اللحظة عذبة.

•

t.me/qurssan

صارت هناك سفن ومراكب، لكن قبل هذا كه صار الهيكلُ العظمي ذو الشرائط الملونة على جانبي جمجمته: شيخَ البحر.

لقد بُعث بعد آلاف السنين من غرقه. اكتست عظامُه لوناً مدبوغاً متشققاً لرجل خبر أهوالاً لا تحصى وعاش عمراً مديداً. ورغم أن اللحم والدم لم يعرف طريقاً بين عظامه أبداً، إلا أن عودته للحياة كانت انتصاراً لا يُحد.

عاد إلى الحياة عجوزاً جداً، وأكبر بكثير من السن التي غادرها عليها قبل ذلك. كان يكبر في الموت، وها هو يجلس مجدداً رغم أنف الحياة: ساقاه العجفاوتان شديدتا النحول، كغصنين هزيلين، متقاطعتان. ذراعاه معقودتان على صدره المنقوش عليه بلون باهت بين الأزرق والأخضر وشمُ سمكة كبيرة يغز فيها الصيادُ رمحه. بفمه الخالي من الأسنان يمضغ الهواء، وينتظر بعين المتربص فرصة.

كانت عيناه النجمتان تشعّان في الليل ببريق يُعشي العيون، تضيئان للبحارة في أبعد نقطة، فيظلون يتبعون خيطي الضوء حتى يصلوا إلى شاطئه، فإذا بالسماء التي تخيلوها ليست إلا وجهه القاتم.

t.me/qurssan

أقوى البحارة وأصغرهم سناً وأكثرهم وسامة يكون هو صيد شيخ البحر.

كان يسرق التنفس. يقول آمراً وقد صوّب عينيه المنوّمتين في عيني فريسته: اشهق بجانب أذني، فتمتص الأذن شهيقه ثم يقول: ازفر في فمي بقوة، فيسرق الفمُ كل زفيره.

هكذا عاد يحيا، مودّعاً ضحيته في كل مرة بقبلة، قبل أن يخلع عينيها واضعاً مكانهما نجمتيه، ليميز شكل ضحاياه إذا حاولوا الانتقام منه بعد الموت، قبل أن تبرز له نجمتان جديدتان أشد ضياءً ليبحث عن ضالين جدد.

كان حلمه المستحيل في خلواته الممتدة، بينما يُدوِّر حصى الشاطئ في فمه لكي لا يجف حلقه، أن تتحول جميعُ الحفر الشائهة العميقة في وجهه إلى نجوم، وأن تضيء الدائرةُ المحترقةُ في جبهته ليلَ ملامحه.

صار المنحدر العميق في الخلاء القريب منه مكتظاً: جثث متنافرة مزدحمة متلاصقة تبرق نجوم عيونها في ليالي شيخ البحر بما تعجز عنه أي سماء في خيال عاشق.

وبعد أن كان ضحاياه يصلون إليه مضللين بخدعته، صاروا يجيئون بإرادتهم، خاصة بعد أن سمعوا عن ابتسامة الطمأنينة

t.me/qurssan

التـي يغـادر بهـا ضحايـاه الحيـاة. وكان في كل مـرة، بعـد أن يختـار ضحيتـه، يـترك السـفينة تعـود آمنـة، موصيـاً بكتـمان السـر وواثقـاً في الوقـت نفسـه بطبيعـة الإنسـان.

تعـود السـفن إلى حيـث ينتظـر، ينـزل منهـا البحّـارة متدافعـين بالمناكـب، متسـابقين ليمثلـوا أمـام شـيخ البحـر. يتسـابقون في اسـتعراض القـوة وعلامـات الفتـوة والشـباب، يتضرّعـون لـه، ليمـن عـلى أحدهـم باختيـاره كضحيـة. كلٌّ يتمنـى اللحظـة التـي تختفـي فيهـا عمليـة التنفـس الرتيبـة وتُسـتبدل الحدقتان المعتمتـان بنجمتين مضيئتـين ويتيـه في المقـبرة الجماعيـة المرصعـة. لكـن شـيخ البحـر كان يختـار واحـداً فقـط ويـترك الباقـين لرحلـة العـودة اليائسـة.

ومـع الوقـت لم يعـد يحتـاج لإعـمال عينيـه في الليـل، فقـد حفـظ البحـارة كل المسـالك التـي تـؤدي إليـه.

ظـل هكـذا، ربمـا لمئـاتٍ أخـرى مـن السـنوات، حتـى جـاءت ليلـة عجـز فيهـا شـيخ البحـر عـن رؤيـة الأفـق. اكتظـت السـفن بطـول البحـر وعرضـه، وتقافـز كل البحـارة متكالبـين عـلى أذنيـه وفمـه يتخلصـون مـن أنفاسـهم في هيكلـه العظمـي الـذي لم يتحمـل كل هـذه الحيـاة فـمات للمـرة الثانيـة، متحـولاً إلى قـرص قمـرٍ بلـون عظامـه، مـا لبـث أن أفسـح لنفسـه مكانـاً، ليتوسّـط ملايـين النجـوم المضيئـة التـي تقطـن مقبرتـه.

•

t.me/qurssan

..أشياءٌ قليلة حدثت بعد ذلك. دائماً أشياء قليلة هي التي تحدث. دائماً هناك الأطفال والسيدات خلف الأبواب.

الأطفال يفرّقون بصعوبة بين باعة الفيشار ورجال الحرب العظام، والثابت دائماً أن أشياء قليلة جداً تحدث كل يوم، أشياء تافهة وغير ضرورية حتى أنه يمكن القول إن لا شيء يحدث، غير أن أحداً لا يجرؤ على الاعتراف بذلك. لابد أن تحدث يومياً أشياءٌ جديدةٌ وهامة.. في كل ساعة وفي كل ثانية وفي كل التفاتة وإغماضة عين، لكي تقوم الغددُ بوظائفها فيبتسم الوجه أو تدمع العين أو تغمر التجاعيدُ الدنيا.

مع كل جثمانٍ يواريه التراب يعتقد الجميعُ أن شيئاً قد حدث، مع قيام حربٍ جديدة، ومع لفظ طفلٍ جديد، مع انهيار مدنٍ وقيام أخرى. كل هذه أشياء تحدث يومياً، وجميعُها هامةٌ بنفس الدرجة.

في كل غرفةٍ مضاءة تُخفي الملاءاتُ يتماً. هناك الأراملُ وعمالُ المناجم والطيور التي منحتها قصصُ الخلق أجنحةً لا حاجة بها لها، طالما أن كلَّ سقفٍ هو سماء ما تحته، وما يحدث أن الجميعَ لا يرون سوى سماءٍ واحدة، تحتها أرست قوةٌ قديمةٌ غامضة كلَّ غرف الدنيا.

t.me/qurssan

... أرقدُ هادئة. لم أتناول طعاماً منذ الصباح ولكني لم أكفَّ عن إطلاق الريح. كنتُ مرهقةً اليوم وأنا قريبة من الصرخة. على مقربةٍ مني آلافُ الحيوات تستبدل جلودها كالحيّات وأنا أتهيأ لأنقض.. لأُظهر الوشمَ في أسفل بطني. لا البراكين تزعجني ولا حيوانات الغابة. من يصدق أن ستة أيام من عمر العام تخلف كل هذه الذنوب!

غير أنني الآن سعيدة لأنني كسولة وقد أكون كسولة لأنني سعيدة. اليوم، تحديداً أشياءٌ قليلة حدثت حتى أنني لا أقوى على تذكر أي منها. اليوم لم يحدث شيء أصلاً.. ولكن أحداً لن يقتنع. لن يصدق شخصٌ واحدٌ أنه يعيش في العالم دون أن يكون مجبراً على تغيير اتجاه عينيه في كل لحظة. المنتفعون سيطالبون بقتل كل من يدَّعي أن لا شيء يحدث أبداً. السماسرةُ الصغار والمُتذكِّرون العظام ومدوِّنو التاريخ النباتيون.

t.me/qurssan

.. نعـم .. لابـد دائمـاً أن تحـدث أشـياءٌ جديـدة.. وإن لم يكـن فلتكـرر الأشـياءُ القديمـةُ حدوثهـا بترتيـب مغايـر حتـى تبـدو جديـدة.. وإن لم يكـن .. فلتكـرر الأشـياءُ القديمـةُ نفسـها كـما حدثـت بالضبـط ليندهـش النـاسُ مـن غرابـة العـالم ومـن الحكمـة التـي لا يعلمهـا أحـد في أن يكـرر نفسـه.

عـلى هـذا سـأؤكد: نعـم.. حدثـت أشـياءٌ كثـيرةٌ جـداً، كثـيرة لدرجـة تسـتعصي معهـا عـلى الإحصـاء. أشـياءٌ كثـيرةٌ حدثـت، وكلهـا هامـةٌ بنفـس الدرجـة.

t.me/qurssan

ثم عرفَت بأمر كلمة هي الشيطان نفسه، كلمة لا تعني شيئاً ولا تُحيل إلى شيء، كلمة تضاف إلى الكلمات فلا تُغيِّر شيئاً وتُنزع من قلب كل الجمل المفيدة فلا تُغيِّر شيئاً. وصفُها الوحيد الملائم بداخلها: أنها مؤلمةٌ كاللذة ولذيذةٌ كالألم. ولكنها كلمة عربيدة. تلاقت كلُّ الحروفِ لتصنعَ مزيجَها المدهش الذي تستحيل كتابته كما يستحيل نطقه، تستعصي على الشفاهة كما تتعالى على التدوين، لأنها خُلقت قبل جميع الألسنة وقبل إدراك تنظيم عتمة الكلمات وصفها على بياض الصفحات. كلمةٌ في داخل الجميع والجميع يموتون قبل حتى أن يعرفوا بوجودها. يقال إن الشخصَ ينطقها مرتين فقط في دورة وجوده: قبل أن يولد مباشرةً وبعد أن يموت مباشرةً. لا .. يقولون إن الشخص ينطقها ملايين المرات في يومه لكن دون أن يعيها، أن يعرف أنها الكلمة. يقولون إنها مكونةٌ من أقل من حرف ولكنها ليست حرفاً، شرطها أن من ينطقها واعياً أنه ناطقها تتكشف له المعرفة كلها، لكنه يُصعق ويُعاقب نوعه كله بأن يختفي للأبد. مجدُها الخفاء، رغم أنها تخايل، تكشف جزءاً منها في كل مرة، وتتحايل، وتتمايل، لكنها لا تنقض. يقول آخرون إنها محضُ اختراع صنعه الفانون لمنح الحياة إثارةً ليست فيها، ولكنهم يؤكدون أن لا أحد تجرأ على إنكارها، لا أحد _ حتى أعتى المجدفين_ لم يحاول استكناه جوهرها، لم ينطق ملايين الكلمات علها تتسلل مصادفة حتى وإن أعلنت موته. كلمةٌ حيةٌ كالموت وميتةٌ كالحياة. تضاف إلى جبال الكلمات فتحولها لعصفٍ مأكول وتُنزع من قلب أعتى الجمل فتتحول من دونها إلى عصفٍ مأكول.

t.me/qurssan

فكرت القطة: الكلمة.. الكلمة.. ثم قالت: أية كلمة؟ ضحكت القطة: ولِمَ كل هذا العناء؟

استرخت القطة، ثم انتصبت منزعجة: يقولون إن الله لم يخلقها مثلما خلق كل شيء، بل خلقت هذه **الكلمة** نفسها.

ثم تمددت القطة، وأخرجت الجريدة المطوية من حقيبة يدها، وبدأت من جديد تُفكِّر في الكلمات المتقاطعة.

نعم، ارتعبت القطة: كانت هناك كلمة واحدة ناقصة.

•

t.me/qurssan

ثـم دخلـت مدينـةً كل سـكانها مـن الأصنـام. طُرقاتهـا وجدراتهـا مـن نفـس الحجـر الـذي عليـه أهلهـا، الذيـن كانـوا مُثبَّتـين في أوضـاعٍ حركيـة، بـين سـائر وراكـض، كأن التحجّـر صعقهـم وهـم في أعـلى درجـات الحيـاة.

في مدينـة الحجـارة لا يُسـمع إلا ترجيـع صـدى بعيـد لتنهـدات وصرخـات. بنـى النمـل مسـاكنه في فـروج النسـاء وآذان الرجـال، وكانـت الأصنـام كلهـا فاغـرة الأفـواه يخـرج منهـا الذبـاب ويدخـل.

الـشيء الوحيـد في الأجسـاد الـذي لم يكـن مـن الحجـارة هـو أثـداء النسـاء. مـا زالـت لدنـة وحيـة، عـلى تنـوع أشـكالها وألوانهـا وأحجامهـا: بـين شـديدة الضخامـة ومتناهيـة الصغـر، بيضـاء وسـوداء، صلبـة متماسـكة ولدنـة مترهلـة، بيـد أن كل حلماتهـا كانـت داكنـة ومنتصبـة كالسـهام المشـهرة.

بعضهـن كُـنَّ بثـدي واحـد. بعضهـن بـتر ثدياهـن وظهـر مكانهـما تجويفـان مقببـان، لكـن غائـران للداخـل.

يقـال إن المـرأة في هـذه المدينـة كانـت تضاجـع رجلـين في سريـر واحـد، وإن الولـد يولـد برأسـين تحمـلان نسـختين مطابقتـين لملامـح الرجلـين، وتولـد البنـت بنصـف رأس تحمـل نصـف وجـه متنافـر مُشـوَّه. حتـى جـاء يـوم هطلـت فيـه أمطـار مـن الحجـارة بعنـف

t.me/qurssan

ودون هـوادة. لم تكـن حجـارة صلبـة جارحـة بـل لدنـة صمغيـة كالسـائل الثقيـل. غمرتهـم وانسـالت عـلى أجسـادهم فتصلبـوا جميعـاً ملتصقـين بأماكنهـم عـلى الوضـع الـذي كانـوا عليـه لحظـة بـدأت الفجيعـة.

وبنظـرة سريعـة عـلى الشـوارع والطرقـات وعتبـات البيـوت، ناهيك عـن الغـرف والأماكـن المغلقـة، سيكتشـف السـائح أن المدينـة بكاملهـا كانـت غارقـة في اللـذة سـاعة حـدث مـا حـدث.

اسـتراحت القطـة عـلى حِجـر أحـد التماثيـل لـكي تُلتَقـط لهـا صـورة تذكاريـة. ولكنهـا وجـدت قـوة غريبـة تشـدها لتلصقهـا بـه، وأحسـت بسـخونة شـديدة، سـخونة منتصبـة وصلبـة تحـت مؤخرتهـا فانتفضـت، وانتزعـت نفسـها في آخـر لحظـة انتزاعـاً وقـد كادت أن تلتحـم بالحجـر وتـذوب فيـه، قبـل أن تركـض بـكل مـا أوتيـت مـن قـوة بـين صفـوف التماثيـل باحثـةً عـن بـاب الخـروج مـن المدينـة.

*

t.me/qurssan

لـدى تحليقهـا، كانـت الحيَّـة المجنحـةُ تبـدو كحبـلٍ غليـظٍ قبيـح يتمـوجُ في السـماء، وكانـت تبـث سـمُّها بـلا توقـف حتـى قضـت عـلى كل الطيـور وحتـى بـدأت السـماءُ نفسـها تحتـضر.

صـار المطـرُ مسـموماً، وكل مـن عـلى الأرض يمـوت فـور أن يلامسـه المـاء. الحقـول القليلـةُ صـارت لاتنجـب إلاّ نباتـاتٍ شـيطانية والصحـراوات صـارت تتلقـى المـاء فيمـوت الجمـلُ والذئـبُ والفرس وتتضخـم الجـرادة والثعبـان والعقـرب.

في الأرض كان العصفـورُ يسـعي عـلى أربـع. هـو أصغـر مـن أن يقـي نفسـه رعـب أقـدامَ المخلوقـات الكبـيرة، وأكـبر مـن أن يحتمـي بالجحـورِ الضيقـةِ اللامرئيـة التـي يسـكنها النمـل. صـار العصفـورُ نهبـاً للخطـوات القاسـية التـي راحـت تدهكـه دون أن تعـرف أنهـا في كل لحظـة تقتـل أخـاً لهـا عـلى الأرض.

كان الخطرُ عظيماً.

كفّـت السـماءُ عـن إرسـال الأمطـار المسـمومة ولكنهـا فشـلت في الإتيـان بأمطـار الطبيعـة.

وصارت الأرضُ خراباً.

t.me/qurssan

كانت قطراتٌ من المطر المسموم قد دخلت جوف القطة قبل أن يتوقف السيل، وخرجت من فوق إستها على شكل كائنٍ جديدٍ يسعى: حيَّة بلا عين ولكن لها فم يبث سمَّه. هكذا تركت الحيَّة في الأرض علامة وشراً بعد أن أوقفت السماءُ صنابيرَها. لم تكن القطةُ حتى هذه اللحظة تملك ذيلاً، ووجدت نفسها مضطرةً لاحتمال العبء الجديد، ولكنها لم تستطع احتمالَ شعورها بالذنب حيال المخلوقات التي ما إن تمرُّ بجوارها حتى تتساقط نافقة. وكانت تحس بالفم الذي يتخلصَ من سمه وهو يتثاءب سعيداً ناظراً للسماء، مرفوعاً من فوق مؤخرتها.

لا يعرف العصفور لماذا حين توجه نحوه شلال السم لدى مروره بجانب القطة لم يمت. على العكس، أحسَّ بقوةٍ جديدةٍ تغمر هيكله الضئيل الضعيف. صار مثل حجر. برز له_ بدلاً من خطمه الطويل المغروس في الحشائش_ منقارٌ خشبي صغير، ومن جانبي جسده انفجر جرحان صغيران، ظلا يدميان لدقائق، بعدها نبت الجناحان، ووجد لنفسه، فوق الأرض بسنتيمترات_ مكاناً، بعدها وجد لنفسه على بعد أمتارٍ من اليابسة حيزاً، بعدها رأى مخلوقات الأرض بعيدةً وضئيلة وتافهة، ووجد لجسده المجروح المتألم في السماءِ عرشاً بحجمه.

رأته السماء فتألمت لجروحه التي تركت آلاف الندوب فيه حتى بعد أن اندملت. بكت فسقط المطر نظيفاً. فليس أطهر من ماءٍ فجره الحزن.

t.me/qurssan

انهمر المطرُ الجديدُ فأسكت سمَّ الحية، وكان من الثقل والقوة حتى أنه أجبرها على السقوط، فتهاوت خيطاً سميكاً فتوح الفم.

كان ذيل القطة ذو الرأس السام لا يزال مشهراً يفح سمه لأعلى، وفيما الحية المجنحة تسقط فاتحةً فمها من الرعب، أدخل ذيلُ القطة رأسه في الفم المتسع، وبخ سمه في جسدها، لتجد الحيَّة نفسَها بلا جناحين وهي تصطدم بالأرض.

وهكذا فقدت الحيّةُ جناحيها.

تمدد السمُ بطول لسانها الذي ضاعف من طوله ثلاث مرات حتى تدلى خارجَ فمها. ما إن أفاقت من الصدمة حتى وجدت نفسها تزحف عاجزة، وستظل كذلك إلى أبد الآبدين.

كان انتقامُها الوحيد الممكنُ في تلك اللحظة أن تُسكتَ الفمَ الذي جرّدها من جناحيها، فبترت الرأس بنابيها، وأصبح ذيلُ القطة منذ ذلك الحين كائناً وديعاً، لا يُميت ولا يقتل.

طلبت منها القطةُ أن تُكمل عملها وتُخلّصَها من الذيل كلّه، ولكن الحيَّة رفضت، ولما رأت القطةُ أنه لا ضيرَ منه، اكتفت بالتأفف الصامت وتقبلته كضيفٍ على جسدها سيرافقها إلى حين _ ولم تكن تعرف أنها ستورِّثه لنسلها من بعدها_ لكنها ظلت تناصب الحية العداء في صمتٍ خائف.

•

t.me/qurssan

بشفرةٍ حادة شقطت القطة على منبت الذيل منتظرةً الألم.

أدهشـها أنـه انفصـل دون أن تتـألم، وهنـا تأكـدت هواجسُـها تجـاه ذلـك الكائـن الـذي لا ينتمـي لهـا.

أحسَّـت بسـائلٍ ينسـال مـن مؤخرتها مـكان البـتر فاعتقـدت لوهلة أنـه الـدم، غـير أنهـا اندهشـت حـين أحسـت كـم هـو خفيـف، فلـم يكـن لـه ثقـل الـدم ولزوجتـه. فجـأة، رأتـه شـلالاً راح ينطلـق بـلا توقـف، وتشـممت فيـه رائحـة بولهـا.

كانـت دودةُ الأرض أول مـن ضحكـت، ثـم ضحكـت الأرضُ متشـققةً فصـار الموتى عرايـا، واسـتطاعت القطـةُ أن تـرى الهيـاكلَ العظميـة تجاهـد كي تـداري عوراتِهـا. أرسـل اللـهُ مطـراً، فقـد ربطـت السـماءُ تلقائيـاً بـين التشـقق والعطـش، ولكـن الشـجُّ وسّـع مـن نفسـه، صـار جرحـاً.

شربـت دودةُ الأرض كلَّ المـاء حتـى انتفخـت، وبالتدريـج فقـدت شراسـتها.

كان الحـلُ الوحيـدُ للخـروج مـن المـأزق أن يتحـولَ المشـهدُ برمتـه لاختبـارٍ إلهـي معـدٍ لـه سـلفاً، فتـم الإيعـاز للـدودة وهـي وتمـوت، أن تصـيرَ منـذ الآن عذابـاً، يكمـن إلى أمـد. تسـللت مـن أحـد ثقـوب الآدمـي الوحيـد الـذي أمكـن مشـاهدته في هـذا الصخـب،

t.me/qurssan

واستقرت أسفل بطنه، ليورثها لنسله من بعده، زائدةً صغيرةٍ، لا تفيد في شيء لكنها قادرة أن تُميت.

أعضاءُ القطة، التي كانت تموت في تلك اللحظة من الضحك، سعيدةً ببتر الذيل المستعار، راحت تُخرج ألسنتَها لبعضها البعض. الرأسُ وحده كان غاضباً، ولكنه حين سمع اختلاط القهقهات مخترَقاً بصوت ضحكة البطن الخجلة التي جاءت على شكر كركرةٍ خفيضة، انفجر هو الآخر ضاحكاً.

المفاجأة أن الذيل المبتور راح يقترب ببطء من الجسد الذي لفظه حتى احتل مكانه من جديد. لا تعرف القطةُ لماذا شعرت في هذه اللحظة فقط، ولأول مرة، أنه بات جزءاً حقيقياً منها، ولم يعد امتداداً زائفاً.

لكي تتأكد. سقطت عليه من جديد بالشفرة الحادة لكن دون أن تبتره. فوجئت بالدماء هذه المرة تسيل، وكان الألمُ عظيمًا، ولكنها ابتسمت وملّست عليه بقبضتها، شاعرةً بارتياحٍ عظيم.

*

t.me/qurssan

مَن قارَبَ هذا المعمار هالكٌ.

كيف احتوى هذا الخليطَ المتداخل لطرز المعمار المختلفة متنائية الأزمنة والأمكنة ومتباعدة العصور التي انصهرت في توحش جسده الهائل؟

لم يشارك فيه بنَّاء إلا وهلك. مُصمِّمه _ وكان عبقري زمنه، عُدَّت أعمالُه من معجزات المخيلة غير الفانية ومن الآثار الباقية لكل الأحفاد القادمين_ قضى بعد تقديم التصميم النهائي.

لم يعبر أحدٌ أمام هذه البناية إلا وكان مروره وتطلعه المدهوش العاجز وتجوله الذاهل في ربوع نقوشها وانحناءاتها وثنياتها، شرفاتها وقبابها وشبابيكها وأبوابها، خيطاً فاصلاً بين ركام حياته قبل رؤيتها، ومستقبله وقادم أيامه.

من صاحب فكرتها؟ من يملك كل هذا الذهب الذي أُنفِق ليكتمل صرحها ويتم سموقها المعجز؟ ما نفعها وغاية إقامتها بعيداً عن بذخ نقوشها وفضة ورخام واجهاتها وعاج ومرمر قبابها ونحاس أبوابها وخشب وأحجار نوافذها ومرايا غرفها الشاسعة؟ .. لا أحد يعرف. هل صُنعت للسكنى أم صُمِّمت كمكان للعبادة، للمباهاة أمام كل الأجيال القادمة حتى تحين الساعة؟ أم أنها شُيِّدت إمعاناً في التيه؟ لا أحد بوسعه الإجابة.

t.me/qurssan

هـل تنسـم أحدكـم لـدى مـروره بمحاذاتهـا في النهـار عبـير أزهارهـا المعجـز الفـواح، والقاتـل؟ يقولـون إن مـن يشـحذ أنفـه ليعُـبّ عبيرهـا كان يفقـد حاسـة شـمّه إلى الأبـد.

هـل سـمعتم صـدح طيورهـا، الأليفـة والجارحـة؟ يقولـون إن مـن يشـحذ أذنيـه ليميـز أصواتهـا، يفقـد حاسـة سـمعه إلى غـير رجعـة.

ومـاذا عـن غـرف تعذيبهـا اللانهائيـة التـي يوقـن الجميـع بوجودهـا، إذ تغادرهـا في الليـالي رائحـةٌ ثقيلـةٌ لاحـتراق لحـم إنسـاني؟

•

t.me/qurssan

اختل توازنُ الصقر.

كان مـا زال في عليائـه. ربمـا متشـبثاً بفـرع جـاف أو واقفـاً عـلى قمـة تـل، حيـث يـرى العـالم. يشـخص في ملـل، وحـيرة، بعينـين فارغتـين، ربمـا بحثـاً عـن فريسـته.

رأى القبـاب الناتئـة في الاسـتواء الأبـدي لرمـال الشـاطئ، كأنها بثـور في وجهـه البُنِّـي الشاسـع. طفـت، متفرقـةً، وسـاكنة. هـذا مـا يبـدو، ولكنهـا ببـطء شـديد وباتفـاق سري مبهـم، كانـت تتململ، مُغـيِّرة في أماكنهـا ومتقدمـةً للأمـام، وبصـبرٍ وأنـاة بـدأت تحركهـا الـذي لا يـكاد يُلحـظ.

كان البحـرُ هائجـاً. لم يكتشـف الصقـر ذلـك إلا بعـد أن نفضـت القبـابُ بقايـا الرمـل عـن نفسـها وهـي تـسرع خطواتهـا الأخـيرة ليتقافـز قطيـع السـلاحف، في توقيـت واحـد، في المـاء.

كانـت الريـاحُ قويـة. دوّخـت رأسـه الصغـير الـذي حـاول مسـتميتاً امتصـاص الخبطـات الهائلـة ومقاومـة ضغـط الهـواء لينسـحب مـن عينيـه سـيلُ الصـور والألـوان بينـما يرفـرف مترنحـاً، محـاولاً أن يُبقـي عـلى كبريائـه في السـقوط.

t.me/qurssan

غـير أنــه اصطــدم بــالأرض، وصــار عاجــزاً. لم يســقط قريبــاً مــن البحـر كـما توقـع، بـل وجـد نفسـه يزحـف موحـولاً تحـت أمطـار لا ترحـم بـين صفـين مـن البيـوت. كانـت أنـوارُ البيـوت مضـاءة وصـوتُ الدمـوع مسـموعاً مـن كل الغـرف.

وكاد أن يستسـلم، لكنـه اسـتعاد أنفاسـه وعـاد سـيلُ الصـور يتزاحم في جمجمتـه الصغـيرة، وعـاد اللعـابُ الـشرس يسـيل مـرة أخـرى مـن منقـاره.

عـاد الصقـر مـن جديـد، وكان عليـه أن يحافـظ عـلى كبريائـه ثانيـة، رغـم أنـه هـذه المـرة كان يصعـد منتـصراً للأعـالي وكائنـات السـماءُ نفسـها تبتعـد هاربـةً قبـل أن يلتهمهـا في مـداره، ولكـن الصقـر كان يخـشى أن تسـمع الكائنـاتُ صـوت بكائـه.

*

t.me/qurssan

هل سمع أحدكم عن أنفاسي اللاهبة المحرقة؟

هـل تتخيّلـون منظـر وجهـي الشـائه المحـترق_ لمـلاكٍ مُقعَـد _ وأظافـري المتطاولـة؟ أنـا الشـيطان الـذي تخافـون غوايتـه وتحتاطـون لـشره، ولكنـي لسـت كـما تتخيلـون.

أنـا مجـرد إسـكافي عجـوز يرتـق النعـال ويبـش في وجـه زبائنـه الذيـن يجعلونـه بـلا معنـى، فـكل زبائنـي مـن الحفـاة!

أنا حـوذي لحصـان مسـلول، حـوذي يعمـل كي يضـع الطعـام أمـام حصانـه. أنا حـوذى يعمـل خادمـاً عنـد حصانـه الـذي يجـوب بـه العـالم ليـزرع الـشرور ويبـث نسـباً معلومـةً منهـا في الهـواء والمـاء حتـى لا يقتـل النـاس. فهـو في النهايـة يعـادي المـوت كـما يعـادي اللـه.. ويعشـق الحيـاة. ألا تعشـقون الحيـاة؟! هـل يملـك أحدكـم مـن الشـجاعة مـا يجعلـه يعلـن أنـه يريـد أن يمـوت؟! ومِـن أجـل مَـن تموتـون يـا رعايـاي البسـطاء؟

هـل تريـدون المزيـد؟ أنـا فـلاح معـروق بذراعـين خشـنين ووجـه لوحتـه الشـمس، فـلاح بسـيط في الخـلاء تشـققت قدمـاه وابيضـت لحيتُـه مـن أجـل أشـخاص آخريـن.

وحتـى لـو كنـتُ قرصانـاً، مـاذا يضيركـم في هـذا؟ مالكـم أنتـم والأمـواج والغرقـى وليـل البحـر القـاسي؟ مـا الـذي يعذبكـم في لـون رايتـي الأسـود، أليـس لونـاً مثـل بقيـة الألـوان؟ لمـاذا تموتـون

t.me/qurssan

فضولاً لنزع القماشة السوداء عن عيني اليسرى المريضة، ماذا تتخيلون أن ترون خلفها إذا نزعتموها؟ هل تظنونها مقبرة أخذتْ إليها أقاربكم الذين كانت حيواتهم مليئة بالعصيان؟ إنها ليست سوى حدقة تالفة، بئر مهجورة وخاوة، لا تأتي سوى بالدموع المالحة التي تُعمِّق أخاديد وجهي.

أنا الشيطانُ وأنا سعيدٌ بهذا.. فما معنى كلمة شيطان؟ خمسة حروف لا غير، بلا معنى، لا يجرؤ أكثركم تجديفاً أن يسمي ابنه بها، أو أن يَذكرها بينه وبين نفسه بالسوء، رغم أنني محضُ إسكافي عجوز أو حوذي مغلوب على أمره، فلاح أو قرصان، لم أكن يوماً ملكاً أو أميراً أو قيصراً.. مجرد شبح وحيد له عينٌ مليئة بالخسارات، يسيل منها الدمعُ بسببٍ وبدون سبب.

t.me/qurssan

أنا ملاك، ومثل كل الملائكة، لي جناحان عظيمان لا يفلح الريشُ في إخفاء عظامهما الهائلة، كهيكلين بارزين. ولوني، مثل كل الملائكة، هو ذلك البياض المدخَّن الذي يمنحني ضوئي المدهش، الدقيق، وغير المسبوق بين الأبيض والرمادي.

لستُ معصوماً، وفي الوقت ذاته لا أضمن نجاتي، رغم أني أعرف أنني لا أخضع لقوانين الحياة والموت، غير أني قد أُصاب، ويمكن أن تسيل مني الدماء، ومثل هذه الأشياء هي قمة الألم لكائنٍ لا يموت.

إصاباتي من الرب نمطية، لقد تعودتُ على عقابه وعرفتُ الذهنيةَ التي تحكم طرق تعذيبه، كأن يخصّني بحضور واحدة من اللحظات التي يصنع فيها امرأةً جميلة. أرى يده وهي تقبض حفنةً عشوائية من التراب والماء، تُدوِّر ما يحتاج إلى التدوير وتُسطِّح ما يحتاج إلى التسطيح، تُسوِّي البطن وتنفخ الغواية في الصدر والإليتين، ثم يكون الفرج، يقول الرب: "أنت أيها العضو الحر.. سر العالم.. أنت أيها العضو الحر.. موطن النسل وبئر الذرية.. أنت أيها العضو أسميتك، واسمك الخراب".

t.me/qurssan

يكـون الوجـه آخـر شيء.. ثـم تصـير امـرأة.. ويقذفهـا الـربُّ إلى اليابسـة وأنـا أمـوت، ولكنـه ليـس حقـي، رغـم أن أتفـه الآدميـين وأشـدهم قبحـاً ووضاعـة يكـون قـادراً عـلى مضاجعتهـا.

أمـا بيـوت الآدميـين، الضيّقـة الخانقـة، فأعـاني فيهـا أشـد اللحظـات قسـوةً وغرابـة. ذات يـوم ظنتنـي إحـدى الأمهـات الفقـيرات طائـراً داجنـاً مـن نـوع نـادر، ولم أسـتطع المقاومـة وهـي تقيِّـد جناحـيَّ بدربـة في كـفٍ واحـدة بينـما أمـد رقبتـي وأصرخ. وضعتنـي في قـدرٍ يغـلي. يومهـا زال كل ريـشي وأخرجتنـي بعـد اثنتـي عـشرة سـاعة قطعـةَ لحـمٍ نورانيـة بـلا غطـاء. ارتعبـت منـي وهـي تتسـاءل كيـف ظـل لحمـي نيئـاً، وبكـت وسـط أطفالهـا النائمـين يحلمـون بوجبتهـم الشـهية.

أنـا جميـلٌ بالطبـع، رغـم أننـي لا أرى في القبـح سـوى محـض صفـةٍ لا تنطـوي عـلى قيمـة. أنـا جميـل ولكننـي بـلا ثقـوب أو بـروزات، لذلـك فأنـا لا أعـرف اللـذة، لا أفهـم الاحتـكاكات ولا دخـول الـشيء في الـشيء، لا أفهـم لمـاذا تتعلـق امـرأةٌ بكائـن غيرهـا حتـى لـو كانـت شريـكاً في صنعـه، ولا لمـاذا يُفنـي رجـلٌ عمـره لـكي يكـبر أشـخاص آخـرون.. ولا أفهـم أصـلاً معنـى أي شيءٍ ينتهـي بالمـوت.

لقـد قيّـدني عابـرٌ مـا ذات يـوم، رآني جميـلاً وقيّـدني في سريـره، بحث عـن شـفتين فلـم يعـثر في فـكَيِّ البيضاويـن المدخنـين عـلى أي أثـرٍ

t.me/qurssan

لهم، بحث عن أعضاءٍ وجسد، فلم يجد سوى النور. تركني في النهاية أرفرف من نافذته التي فتحها لاعناً، واستلقى على سريره ينتظر _مثلما يفعل كل مساء كما أظن_ موته.

جميع زياراتي للأرض، وكانت لأسبابٍ عملية، تركت فيَّ ألماً، ألم العثور على المعنى، وألم فقدانه.

أنا ملاك.. مثل كل الملائكة خالدٌ وقائمٌ خارج حسابات الآخرة المعقدة. ليس لي زمن، فقد وُجِدتُ دائماً ولم أوجَد قط، ومثل جميع الملائكة أشتهي نساء الأرض رغم أني لا أملك ما يتغيّر شكلُه وحجمُه، لا يتنمّل جسدي ولا تتنوع حرارته.

صنعني الربُّ من النور.. وجعلَ خلودي مقبرتي.

•

t.me/qurssan

أُمِرَت بأن ترتكب خطأً جسيماً، لأن قراراً كان قد صدر بعقابها.

تُركـت لهـا الحريـةُ في اختيـار الجريمـة التـي سـتقترفها شرط أن تكـون مـن الفداحـة بحيـث يكـون العقـابُ الوحيـدُ الـرادعُ لهـا هـو المـوت.

قتلـت أعـزل كان يدنـدنُ بأغنيـة. نهشـت مخالبهـا في الجـزء النابـض مـن صـدره وأخرجـت القلـب يدمـي ثـم التهمتـه تاركـةً الدمـاء تسـيل مـن فمهـا. غـير أنهـم طلبـوا منهـا أن تحـاول مـرةً أخـرى لأن جرمهـا لم يكـن مـن الفداحـة حـد أن يكـون القصـاصُ هـو المـوت.

دكَّـت بيوتـاً عـلى سـكانها وشرَّدت أطفـالاً وقتلـت مزيـداً مـن العُـزل ولكـن ذلـك كلـه لم يكـن كافيـاً. فشـنّت حروبـاً وأخفـت مدنـاً كاملـةً عـن الوجـود إلى الأبـد، خرَّبـت حقـولاً ولوّثـت بحـار العـالم وحوّلـت السـماءَ بزفيرهـا الـكاره إلى سـقفٍ أسـود.. وبعـد أن أصابهـا الإجهـاد أخبروهـا بإحبـاط أن كل مـا فعلتـه لا يكفـي حتـى لتبقـى ليلـةً واحـدةً في الحبـس.

في النهايـة قتلـت نفسـها ولكنهـم عنّفوهـا لأن قائمتهـم لا تحـوي عقابـاً لهـذه الجريمـة التـي تملـك السـماء فقـط عقابهـا.

t.me/qurssan

لم تعد تبالي بأي شيء لأنها، بانتحارها، أفسدت عليهم كل شيء.

فكـروا طويـلاً، وتوصلـوا إلى القـرار الـذي اعتـبروه الأكـثر صوابـاً طـوال حياتهـم. عاقبوهـا بالطريقـة الوحيـدة التـي يتضـاءل أي جـرم أمـام فداحـة ألمهـا، وتحللـت القطـةُ مـن الرعـب، فقـد كانـت تعـرف أن العـذاب سـيكون غـير محتمـل: أعادوهـا للحيـاة.

•

t.me/qurssan

بالسوالف الرومانتيكية المتفق عليها وسيجارة في ركن الفم، يغادر الصيادُ بيته.

دائماً بالمعطف نفسه الذي تداخلت فيه المصائرُ الداكنةُ لحيواتٍ متنافرة: اتحاد الدرجات المختلفة للدم: ذلك اللون الوحيد الذي لن يفنى إلا بفناء الدنيا. ربما_ تبعاً لخديعةٍ ما أو انقضاضه غير متوقعةٍ من الخلف_ تُضاف درجةٌ جديدةٌ من اللون لن يحيا ليراها، لأنها ستكون، للمرة الأولى، الدرجة القاتمة لدمه.

بأحلامٍ تدور كلها في المسافة الضائعة بين حلم يقظةٍ ضيق وتحققه، يبدأ الصيادُ في استنشاق الخطر. لا يمل منه رغم ذلك. ويستطيع أن يصنع منه عالماً كاملاً لأطفاله.

كان يحمل على الدوام كتاباً أو اثنين من الروايات العاطفية ورقية الغلاف، وربما بعض القصص المصورة. لم يكن مع ذلك عاطفياً بشكلٍ خاص أو واحداً من أولئك الذين يتمثلون أشباحهم الخاصة في قصة. كل ما هنالك أنه تعوَّد أن يشم رائحة الفريسة أثناء القراءة.

دائماً تكون المناورة أمام عينيه. هكذا كان عهده الصامت:

t.me/qurssan

ألا يقتل أحدهما الآخر من الخلف، وغالباً ما تُنهى الطعنةُ الترقب قبل المراحل الخطرة من الاقتراب حيث يعلو الهواء و تهتز الألوان.. ولكن المعطف هذه المرة تلقى رذاذ الدم اللزج المتماسك نابعاً من لا شيء_ كما هُيِّىء له_ لأنه ظل يبحث عن مصدر الألم غير مصدقٍ، أن يكون الفتقُ في جسده.

.. في تلك الليلة، لن يعود الصيادُ بالطعام إلى بيته.

t.me/qurssan

ثم وجدت نفسها معلقةً بثديٍ هائل.

وكانت تدركُ أنها أثناء نومها ذهبت في رحلةٍ ما للآخرة.

لكن ما ظنته نزهة، وجدته عقاباً، لأنها فوجئت بنفسها تُعلَّق من ثدييها، مقلوبة، كجميع النساء المذنبات اللائي كُن يُعذبن، قبل أن يبدأ تدويرها مثل الدجاجات الدوّارة أمام مطاعم الوجبات السريعة، حيث كانت القطة تقف انتظاراً للقمةٍ ضالة.

على الجانب الآخر، كان الرجالُ معلقين من ذكورهم المنتصبة، تسيل جلودهم على مهل فيما انتصاباتهم تزداد تضخماً كلّما فقدوا المزيد من الشحوم.

لم تقترب من الثدي الهائل، هو من دنا منها ودس حلمته في فمها. ولم تجد في الحلمة أثر الرائحة الحليبية لرضيع، بل الرائحة الداعرة لشفتي رجل.

كان الثديُ الحرون شديدَ الضخامة ولكنه كان قبيحاً وقد تحرر من شروط جماله فصار قواماً عجينياً بلا شكل. سألت القطة: «لماذا يحارب نفسه؟ لماذا ينتقم من نفسه؟» قبل أن يغرقها شحمُهُ الشمعي المؤلم لتتيبس أعضاؤها ملتصقة ببعضها البعض كأنها غُمِرت بدموع شمعةٍ ذائبة.

t.me/qurssan

وتحنّطت القطة في السيل اللزج الذي راح الثديُ معه ينحُل فاقداً دهنه، متطاولاً قبل أن ينبتُّ تماماً عن التحامه الإجباري بجسدٍ ما. هنا أدركت القطة أنه كان يحاول التحرر من صدر امرأته، فيما كان نظيره في الجانب الآخر من الصدر خالياً، بسبب بترٍ ما لابد أنه حدث أثناء الدنيا.

كانت تلك هي لذة الثدي الانفصالي وهو يغادر مسطح الصدر الذي كان يتشبث بمجده الوحيد في يأس. راحت حلمتهُ السوداء تطلق شخيراً عاهراً وتأوهات شبقٍ للجماع بعد أن صارَ في قبحه الجديد بلا شريك في اللذة القادمة. فور أن نجحت المحاولة، بدأت ملايينُ الأثداء مسيرةَ تململها، متألبةً على الأجساد الذائبة في المحرقة، ثم بدأت انعتاقها، متخذةً نفس طريقه.

لم تتوقع صاحباتُ الآثام مثل هذا العقوق من الكائنات التي طالما أسعدنها على الأرض. لقد أنضجنها في مسيرة المتعة حتى أنهن صحبنها للقبور تاركاتٍ خلفهن ملايين الدموع على الكمال الذي سيغمره التراب. وهنا صرخن لأول مرة، رغم أن كل هذه النيران لم تكن أخرجت منهن الصرخة.

والآن، ماذا يفعلن وقد بدأت الخيانة ليُتركن في المحرقة هائمات دون شيء يُعلقن منه؟

t.me/qurssan

ورأت القطة ذلك أنه مجحف، فيما لا تزال غارقة في تلالٍ صمغية من الدهن الحارق، وتيبّس ذيلُها وانتصب كقضيبٍ أسود، ما جعل المعذبات في الجحيم يفتحن أفواههن بشبق.

الفروجُ غارت. كان انفصالها صعباً بسبب طبيعتها الدفينة. لم تفصح عن رغباتها واكتفت بالعمل على خلخلة نفسها في أناة وصبر.

أخيراً أطاح الثديُ بالقطة، وفي مرورها الأفقي السريع، فوجئت بذيلها الحاد المشحوذ يطيح بأعضاء الرجال الذكورية المتراصة المنتصبة من منابعها بضربةٍ أفقيةٍ واحدة.

تطايرت الذكورُ مرحة، فلم تكن توقعت أن يتم تحررها بهذه السرعة والسهولة. كانت قد فكرت في ذلك بقوة، ولكنها خافت أن تنكمش إذا ابتعدت عن شبكة العروق التي تمدها بالقوة. خاب توقعها مضاعفاً من سعادتها، فقد ظلت منتصبة، وانتشرت سابحة مع الأثداء في الفراغ.

..نعم، تناهى إلى سمع القطة صراخُ الرجال الناقمين الذين وجدوا أنفسهم يهيمون في اللهب بعيداً عن ذكورهم. «لم أكن أقصد. لم أكن أقصد»: زعقت بها القطة كثيراً ولكن صوتها

t.me/qurssan

ضاع في الجلبة وتبخّر صداه قبل أن يصل. أثناء ذلك كانت الفروج قد أوشكت بالفعل على إنها عملها البطيء الدؤوب، وفي اللحظة التي تهاوت فيها أجساد الرجال العاجزة بجوار أجساد النساء العاجزة كانت الفروج قد اقتلعت نفسها من أغوارها ولحقت بالركب تاركةً وراءها فوهات غائرة.

كان كلُ شيء معلقاً حتى الآن في سباحةٍ عشوائية. اتخذت الفروج قرارها ببدء التساقط، فانهمر من خلفها وابلُ الذكور المحتمية بلدونة الأثداء من صدمة السقوط وكانت قد ظلت طوال الوقت محتضنة الأثداء في انتظار مجيء كمائلها.

كان الصراخُ مريعاً مع قوة السقوط عبر السموات السبع نحو الأرض.

أغمضت كلُ الأعضاء عيونها، الذكور والفروج والأثداء، وكانت القطة هي الجسد الوحيد الغريب في هذا الحشد.

عند الاصطدام الجماعي باليابسة أصابها الإغماءُ للحظات، لأنها وقعت على رأسها. وفور أن عاد إليها الوعي فتحت عينيها لتجد نفسها في المركز من آلاف التلاصقات الشرهة الصاخبة، للأعضاء التي بدأت الآن، مستقلةً عن أجسادها، حياتها الجديدة المرحة، فقط من أجل اللذة، دون خوفٍ من خطأٍ قد يتسبب في نسلٍ أو امتداد.

*

t.me/qurssan

.. وقد تعلّمت أخيراً كيف تضع قلماً بين أصابعها، كتبَت، على صفحة الهواء، قبل أن يداهمها الفجر: أنا القطة.. سوادُ القلب ورمال الشاطئ.

غير أنها كانت مستسلمة.

كأن هذه الأيام الستة، مرةً بعد مرة، هي الزمن المتفق عليه لإنجاب كل عالم.

بعد قليل: ستبدأ الدنيا الجديدة، سيكون فجرٌ، وسيضاف الضوءُ إلى قائمة الألوان.

*

هكذا: سيفسد النهارُ كلَّ شيء.

***

t.me/qurssan

الدنيا

t.me/qurssan

t.me/qurssan

يخـرج النـاس مـن الديـر إلى المصنـع ثـم يعـودون مـن المصنـع إلى الديـر.

يعترفـون وسـط ضـوء الشـموع الخافـت، نظيفـين ونادمـين، بمـا تسـمح بـه حـدود اللياقـة والقـدرة عـلى مواجهـة النفـس. ثـم تُسـمع في الليـل تنهداتهـم وأصـواتُ خطاياهـم، عـبر النوافـذ الطويلـة القريبـة مـن الأرض، وسـط هديـر المحـركات وصخـب الـتروس وزعيـق السـادة.

في البيـوت يتناولـون الطعـام وينامـون مؤرقـين، كلٌّ بكفيـه اللتـين يسـد بأحدهـما طوبـةً ليضمـن آخرتـه وبالثانيـة يضمـن عبوديتـه.

t.me/qurssan

تتسلل الهمهمات وتنهدات اللذة غير المكتملة والاتفاقات المختلسة على ليلة متعة قد تتحقق، تتسلل وتصل لأسماع الجميع كأنها الصوت الوحيد الممكن في كل هذه الضجة. لا يفكرون مع ذلك في رعب الغرف والأشباح الصباحية التي تجعل الهواء حلماً كثيفاً لا سبيل إلى اجتيازه.

يكونون مهندمين في الصباح ومغسولين، وفي الليل يمضون كأشباح في المتاهات الباردة حيث ما زال المعدن يصفر في آذانهم. رؤيتهم أيضاً تشوشها سحب المداخن والسجائر. فقط في يوم العطلة يكون بمقدورهم رؤية السحب الحقيقية. ليست جميلة في الواقع ولا مدهشة ولا ممتعة كدخان السيجارة الأولى الذي يلف الرأس أو دخان المصنع الذي يجعل السقوف أكثر قدرة على الاحتفاظ بالأسرار بين الجدران.

في المصنع تبرز رؤوسهم الملطخة من خلف أسيجة النوافذ، وتمر زوجاتهم بالأطفال ليس فقط ليعلمنهم احترام آبائهم، لكن ليدربنهم على الطريق الذي سيسلكونه بعد قليل، بنفس انحناءات الظهور الضجرة، واللفائف المدسوسة بدُربة بين الإبهام والوسطى، ورائحة الكحول الرخيص في الفم، والخشونة في الصدور المشعرة العارية حتى في أشد الصباحات برودة.

t.me/qurssan

جميـع الزوجـات يفعلـن ذلـك، حتـى العاهـرات منهـن. بعضهـن يُدخـنَّ ولكنهـن يقذفـن بالأعقـاب الملوثـة بأحمـر الشـفاه لـدى ظهـور أول سـحابة سـوداء في الأفـق.

غداً سيكبر الأطفال، ويكون بمقدورهم أن يعرفوا الحب.

سيرثون ملامـح الآبـاء وملابـس المصنـع، سـيثرثرون ويتفقـون عـلى المواعيـد الغراميـة، ثـم يذهبـون بحفنـة الخطايـا ليغفـر اللـه لهـم، يُقبّلـون الأمهـات عـلى الجبـاه ويتمنـون للآبـاء ميتـات هادئـة.

ثـم تقـوم الحـرب، فيسـتبدلون ثيـاب العمـل عنـد السـادة بثيـاب الدفـاع عـن السـادة.

لا شيء سـيتغير، اللهـم إلا الشـعر الـذي سـيهذب قليـلاً والبـشرة التـي سـتجعلها الشـمس تليـق برجـال يحملـون السـلاح ليموتـوا مـن أجـل أن يحيـا الـتراب.

أغلبهـم لـن يعـودوا، وسـيتركون لأصدقائهـم _ فالجميـع لحظـة المـوت أصدقـاء_ التـذكارات التـي سـيرفضون أن تصحبهـم إلى القـبر. البعـض سـيُأسرون ويُقيَّـدون معصـوبي الأعـين إلى الناحيـة الأخـرى، حيـث وطـن الأعـداء، ليُعذَّبـوا في هـواء آخـر.

t.me/qurssan

مـن سـيتبقون عـلى قيـد الحيـاة سـيعودون، لكـن بأحـلام أخـرى عــن غــرف آمنــة حيــث يتزوجــون الريفيــات ويجيئــون بنســل جديـد إلى العـالم، لتظـل أسـماؤهم بعـد ذلـك. وسـواء أحبـوا أو حاربـوا مـن جديـد، رأوا اللـه في الديـر أو أداروا ظهورهـم لـه في المصنـع، لـن تكـون الفـروق بالحـدة التـي تخيلوهـا مـن قبـل. سـيفكرون أن اللحظـات الشاسـعة خُلقـت للخيانـات، وأن لا شيء اسـمه الخـوف طالمـا المـوتُ يتجـول بـين الجـدران في كل لحظـة.

المهـم أنهـم سـيعودون للاسـتيقاظ في كل صبـاح، يستنشـقون هـواءً جديـداً، يدخنـون ويبتسـمون، تحـت المظلـة الكبـيرة التـي يسـمونها الدنيا.

•

t.me/qurssan

القطة في المدينة

t.me/qurssan

t.me/qurssan

تمرر قسوتها في فنجان القهوة.

تركته ربة البيت: خريطة مصائر داكنة في القاع.

وتُحدِّق القطة، ترى وجهها، في تلك الحلكة البنية، الراقدة في بقايا الصباح.

كأن الظلمة مرآتها.

تقرأ الطالع. ترى في خريطة الفنجان ثعلباً يركض. ترى خطوة الصيّاد.

تتذكر الطبيعة، عتمة الشراسة التي تُضلّلها لمعة العيون، رائحة الخطر، وخفة الهرب من رصاصة الصائد.

لا مكان هنا للغابة والنهر والجبل. من خلف الزجاج، تنهض البنايات، تناطح الهواء، فوق الشمس والقمر، والسماء واطئة، تعبر الشرفات كسحابة، تنحني للخرسانة.

ليس هذا طالعها، اكتشفت القطة، بل تتأمل ذاكرتها.

وقرصت نفسها: أنتِ الآن في المدينة.

t.me/qurssan

تنتصب على قائمتين وتدس ذيلها في الفنجان، يأكل الثعلبُ المرتجل نصف الذيل، لكنها تمد مخلبها، تُخرج كتلةً لزجة من البقايا، وتلتهمه.

هنا فقط، بوسعها أن تنتقم من الصورة

هنا، الحيوانُ، بالكاد، بقايا منبهات الصباح.

نظارة صاحبة البيت، تضعها على عينيها، وتفتح الكتاب الطاهر.

كتبت: **شين شريعة،**

ثم كتبت: **قاف قطة.**

هكذا عثرت على ما يصلح عنواناً لها، إن أصبحت ذات يومٍ كتاباً.

t.me/qurssan

وتطلّعت إلى قمر المدينة

إنها سوداء في بياضه

لكنه أيضاً إذا ما نظر إليها

أسودٌ في بياضها.

وفكرت في الفارق بين القمر والقبر

وفي الفارق بين القبر والقبّرة.

هذا البيتُ، حيث منحوها مكاناً كلاجئ

هذه الجدران، بطيئة، مثل يومٍ تأخر عن موعده

هذه الأُسرة

الأمانُ الذي لم يكتشف بعد اسمه

السعادةُ التي تُنكر نفسها في الدموع،

مثل هويةٍ زائفة.

حتى القمر هنا

في تلك السماء المأهولة

ليس يابسةً بلا حياة

بل مدينة خالية

تتذكّر قاطنيها.

t.me/qurssan

ربُّ البيت مديرٌ لمصنع

ربة البيت، زوجة، فليس ثمة مهنة ليست مصنوعةً من مادة الفراش

والأطفال أيضاً، يعملون أبناء، الأطفال يمتهنون البنوّة ويحصلون على أجرهم.

الأطفال أُجراء

بيادق اللعبة

وهي لعبتهم

هي لعبة اللعب.

هي ضيفة الأفكار

مخلبُ العمى

قوسُ الظلام تحت السقف المضئ

رعشةُ الفراء حين تعبره اليدُ

انتصابُ الذيل حين يغلي الدم في قِدرها

عنف النور في العينين المزججتين

وقفزة الخطر التي تزلزل الأرائك.

t.me/qurssan

هي القطة

التي في ركنٍ ما من البيت،

خفيٍ كنيّة النصل

تنتظر اللحظة التي سيُفتح فيها الباب.

t.me/qurssan

هي التائهة

كلما نجحت في الهرب

وكلما نجحت في العودة.

*

t.me/qurssan

أرواح القطة السبعة

(مغامرات القطة في المدينة)

t.me/qurssan

t.me/qurssan

حكاية اليُتم

رأت صورتها في الجرائد بعد أن هربت من البيت.

لقـد تسربـت لتقابـل أباهـا لأول مـرة منـذ وُلِـدت، بعـد أن رأت صورتـه في الجريـدة تتوسـط إعلانـاً كبـيراً.

في المصنـع، رأتـه. كانـت نسـخةً منـه كـما حدسـت مـن صورتـه في الإعـلان، لكنـه كان بدينـاً جـداً فأفسـد تخيُّلهـا الشـعري الـذي جسّـدته في لوحـةٍ جداريـة بذهنهـا أسـمتها «العشـاء الأخـير»، لقـط مفتـول يلتهـم سـبعة فـئران مسـمومة في وقـت واحـد.

حـين احتضنهـا تشـككت في أمـره إذ تشـممت شـبقاً بلاسـتيكياً، وباختبـار بسـيط لـردود أفعالـه، أدركـت الخدعـة، فعندمـا عضّـت ذيلـه بأسـنانها أمكنهـا أن تشـاهد ألمـه المزيـف عـبر اللسـان الزمبركي

t.me/qurssan

الـذي شـق الهـواء بسرعـة جنونيـة خارجـاً مـن فمـه ثـم ارتـد بنفـس السرعـة الجنونيـة عائـداً للـوراء. بعـد ذلك وصَّلـت أطـراف شـواربه المعدنيـة بفيشـة الكهربـاء فقفـز مصطدمـاً بالسـقف ثـم سـقط متهشـماً فـرأت أمامهـا آلاف الـتروس.

لم تُصدّق، وكان هيجانها عظيـماً، وفي اللحظـة التـي تجمّـدت فيهـا كأن شـللاً مفاجئـاً أوقـف نبضهـا، لم تكـن تعـرف أن يـداً امتـدت لمؤخرتهـا، فتحـت بابـاً سريـاً، وأخرجـت البطاريـات مـن أحشـائها.

t.me/qurssan

حكاية القطة ورب الأسرة

وضعها أطفال الأسرة في الفُرن مع بقية الكائنات غير متقنة الصنع، والتي صنعتها الأم لتوقف بكاءهم: الخيول والنمور والفيلة والأبقار. الأم لم تنتبه وهي تخرج قطع البقلاوة أن بينها حيوان متفحم. الزوجة قسّمت الطعام: الخيول والنمور والفيلة والأبقار والقطة للأطفال.. والمستطيلات والمربعات والدوائر والمثلثات لها ولزوجها.

الأطفال التهموا الخيول والنمور والفيلة والأبقار وتركوا القطة، وبينما الزوج يتسلل ليلاً إلى المطبخ ليلتهم ما تصل إليه يده، أزاح المستطيلات والمربعات والدوائر، وسال لعابه لمرأى القطة الغارقة في الزيت. التهمها وتسلل عائداً إلى سريره. في الصباح فتشوا الشقة شبراً شبراً بحثاً عنه، قبل أن يُخرجوه من الفرن متفحما ومنتصباً على أربع.

t.me/qurssan

في الطريـق لمثـواه الأخـير، لم يعـرف حاملـو النعـش سر التحـركات الغامضـة التـي جعلـت البطـن الميـت يعلـو ويهبـط طـوال الطريق، وخوفـاً مـن المسـاس بالمعجـزات التـي عـادةً مـا تصاحـب رحـلات المـوتى إلى قبورهـم، انخرطـوا في تواطـؤ صامـت.

لكـن.. وقبـل بلـوغ المقابـر بلحظـة، وقـع حاملـو النعـش عـلى ظهورهـم حـين مزقـت الكفـن قفـزةٌ مرحـة، صاحـت معهـا القطـة، تاركـةً بطـن الميـت مفتوحـة تخـرج منهـا أحشـاء متشـابكة كأسـلاك الهاتـف.

ارتفعـت القطـة في السـماء مـن أثـر القفـزة، ثـم سـقطت متكـورة، قبـل أن تركـض، بينـما قفـز الرجـل مـن النعـش وقـد عاودتـه الحيـاة، ودون أن يعبـأ ببطنـه المفتوحـة، أمسـك أحشـاءه بيديـه، وأخـذ يركـض خلفهـا مطلقـاً السُـباب.

t.me/qurssan

حكاية زيت الذرة

سقط زيت الذرة ماركة «كريستال» على سيقانها. كانت تحت قدمي صاحبة البيت، تتأملُ غليان الصُفرة في الإناء، وتتذكّر الدم، عندما اشتعل الجحيمْ في لحمها ومفاصلها.

صاحبة البيت نصحتها بالراحة ولكنها حين نامت واستيقظت اكتشفت أنها تمشي على أربعة كيزان من الذرة.

أعطاها الزوج في اليوم التالي عشر مجلدات من «مسرح اللامعقول»، ولكنها بالطبع فشلت في جعلها تتصالح مع هذه السيقان العجفاء ذات الفصوص، خاصة أنه ذات ليلة، وكانت قد بدأت تتعود الأمر، أذاع التليفزيون أنباء عن الإرهابيين وصرخ الزوج: ولاد «اللذين راقدين لنا في الذُرة». وكانت النتيجة أنها قفزت من الشباك صارخة، راكضةً في الشارع، ليقفزوا من مخابئ سيقانها.

t.me/qurssan

«فرانـز كافـكا» أعـاد لهـا اتزانهـا، فاسـتبدال أربعـة سـيقان بكيـزان مـن الـذرة، أقـل وطـأة بكثير مـن تحـوّل رجـل لصرصـار.

بالتدريـج، اقتنعـت أن تخليـص قوائمهـا مـن مظهرهـا النيـئ أمـرٌ شـديد الـضرورة، فوضعتهـا في النـار. الرائحـة المحببـة للذرة المشـوية غمـرت البيـت، مـا جعـل الـزوج، الـذي يتسـلل للمطبـخ ليـلاً، حيـث تنـام هـي، يقفـز فوقهـا ليقضـم سـيقانها حتـى الشـبع فيـما هـي تغـط في السـبات.

رأتـه الزوجـةَ_ التـي تتعقبـه كل ليلـة إلى المطبـخ_ رافعـاً سـاقي قطتهـا وفمـه يلتهمهـما، فصرخـت. واسـتيقظ الأطفـال، ليروا أباهـم الراكـع في أعـلى درجـات الشـبق.

للمصائـب فوائدهـا، ففـي مـسرح الطفـل_ أثنـاء حفلـة نهايـة العـام الـدراسي _قـدم لهـا الابـن رجـلاً: «أنـكل رؤوف المخـرج عـاوزك». ولم يمـض شـهران حتـى كانـت القطـةُ فتـاةَ الإعـلان الأولى لزيـوت الـذرة. وبالتدريـج. لم تعـد سـيقانها تمثـل مصـدراً للخجـل، بـل عـلى العكـس بـاءت كل محـاولات ربـات البيـوت في إغـراق أرجلهـن وقوائـم قططهـن بالزيـت المغـلي بالفشـل.

t.me/qurssan

وصـارت القطـة، التـي لا تعـرف مـا هـو المـال، تضـخ الأوراق الملونـة لتـذوب كالحلـوى في حقيبة سـيدتها.

حتـى جـاء اليـوم المشـئوم الـذي سـقط فيـه زيـت عبـاد شـمس مغـلي ماركـة «كريسـتال» عـلى جسـدها. اسـتيقظت لتجـد قوائمهـا قـد عـادت لطبيعتهـا الحيوانيـة. في ذلـك اليـوم الأسـود انتحـر الـزوج وترمّلـت الزوجـة ونُكسـت هامـات الأبنـاء، التـي تعـودوا عـلى رفعهـا.

لكنهـا تأكـدت أن اللـه كان، فقـط، يدغدغهـا، لأنهـا حـين اسـتيقظت في اليـوم التـالي، وجـدت نفسـها تتوجـه تلقائيـاً نحـو إطـار النافـذة لتواجـه الشـمس، غـير عابئـة بالأعـين المندهشـة المحملقـة في الأوراق المفلطحـة التـي نبتـت حـول وجههـا المُـدوّر.

t.me/qurssan

كارتون

ترى شبيهتها في فيلم الكارتون، فتُحطم الشاشة.

يبكي الأطفال. تصرخ الأم. يندب الأب حظه.

ترى شبيهتها في مغامرة الكوميكس فتُمزِّق مجلة الأطفال.

يبكي الأطفال. تصرخ الأم. يندب الأب حظه.

أخيراً ترى شبيهتها في المرآة، لكنهم يحاولون إقناعها أنها هي

يتحركون إلى جوارها أمام المرآة، ليقنعوها أنهم، أيضاً، هم

تقتل الأطفال والأم والأب لتتأكد أن صورهم أيضاً ستموت

ولكي لا تظل اثنتين، تقفز في المرآة.

تصبح، للأبد، انعكاساً.

t.me/qurssan

القطة تبحث عن أرنبة أنفها

(حلم)

حلمت أنها فقدت أرنبة أنفها. لكن أرنبة أنفها في الحلم لم تكن مجازاً، كانت أرنبة بيضاء في حجم عقلة إصبع، وهكذا قررت القطة أن تبحث عنها.

بعد أن فتشت عنها الشقة، نظرت في فنجان القهوة الفارغ الذي خلّفته ربة البيت. في قاعه الملوث رأت، كما يحدث في اليقظة، الثعلب، كان يركض خلف أرنبة بيضاء، هي أرنبة أنفها.

لتخدع الثعلب، حوّلت أرنبةُ أنفها نفسها إلى فأرة: فانقضت القطة وافترستها.

t.me/qurssan

وفيـما هـي تتحسـس أنفها الفـارغ وقـد التهمتـه، جاءهـا أرنـبٌ ذكـر، دقيـق الحجـم كالأرنبـة المتحللـة في أمعائهـا، وقـال: ضعينـي مكانهـا، وأراهنـك أن النـاس لفـرط غبائهـم لـن يحسـوا أن شـيئاً تغـير.

لكن وجود ذكرٍ في تجويفٍ بجسدها، جعل منها مذنبة.

وفي المدينـة الكبـيرة، التـي يحـدث فيهـا كل شيء لكـن في الظـلام، صـدر قـرارٌ برجمهـا.

واستيقظت القطةُ تحت سيلٍ من الحجارة.

t.me/qurssan

حكاية القطار الميت

نجا قطارٌ من الموت بأعجوبة، بعد أن ارتطم بها فيما كانت تعبر الشريط سهواً، دون أن تنتبه إلى أجراس الإنذار.

زارته القطة في المستشفى. كانت الممرضات قد وضعن الملاءة البيضاء على العربة الأولى _ الرأس_ فأدركت القطة أن القطار قد توفي متأثراً بجروح بالغة في الرأس والعجلات والمؤخرة/ العربة الأخيرة.

بكت القطة، متذكرةً سائق القطار القديم الذي خدعته دموعُها الزائفة، واعتقد طبيبُ الامتياز الساذج أن القطار كان أحد أقاربها، فبالنسبة للبشر، تتساوى جميعُ الموجودات، ولا فارق بين نباتٍ وطائر، أو بين حيوانٍ وجماد.

t.me/qurssan

ربـت الطبيـبُ الشـاب عـلى كتفهـا وقـال العبـارة التـي يقولهـا للجميـع بنـبرةٍ معقّمـة: البركـة فيـكي. الطبيـب مـن فـرط سـذاجته لم يعاقبهـا حـين قفـزت عـلى البالطـو الأبيـض وقبّلتـه في فمـه، ربمـا لأنـه اعتقـد أن هـذا مـن أثـر الصدمـة، وربمـا لأن البـشر لا يعرفـون أن القبلـة هـي القبلـة، سـواء كانـت مـن شـفتي امـرأة أو مـن شـفتي قطـة.

على شريط القطار نفسه، لقي الطبيبُ مصرعه.

السـبب: دهسـه الـركاب الناجـون الذيـن جـروا صفـاً واحـداً عـلى الشريـط مطلقـين صفـيراً يشـبه صفـير القطـار الشـهيد.

هكـذا ثـأر الناجـون لقطارهـم، والقطـة: تخـرجُ رأسـها كل يـوم مـن شرفـة البيـت الـذي تعيـش فيـه، منزعجـةً مـن الأطفـال، أبنـاء ركّاب القطـار الذيـن صـاروا أصدقـاء، وباتـوا يلعبـون الكـرة أسـفل منزلهـا بالذات.

القطة تصرخ في الأطفال: تووووووووووووت.

t.me/qurssan

حكاية القطة والشاعر العمودي

دخلت القطة المستشفى مصابةً بالتسمم.

كانت قد التهمت قصيدتين عموديتين لتغيظ الشاعر الذي ظل يقرأ قصائده بنظارة وقورة خالية من العدسات. لا تعرفُ كيف دخلت الندوة، وكانت الغرفة المغلقة سيئة التهوية هي أول مكانٍ في المدينة تجلس فيه على كرسي دون أن تمتد قدمٌ لتركلها. على العكس، فعندما قفزت لتغادر، أغلقت يدٌ باب الخروج في وجهها، فاضطرت للعودة، متكومةً على كرسيٍ آخر، من بين الكراسي التي كانت جميعها متطابقةً، وخاليةً.

أثناء غسيل المعدة، أرعب الأطباءَ ذلك الشبح ذو العقال الذي غادر بطنها مشهراً سيفاً ثم ما لبث أن اختفى في ردهات المستشفى، ناطقاً بأبيات الهجاء.

t.me/qurssan

ظلت ليومين تعاني من الحُمى وحين استيقظت في اليوم الثالث تقيأت كمّا مهولاً من الرمال جعل دخول غرفتها مستحيلاً. كتبوا لها تصريحاً بالخروج قفزاً من النافذة عندما استقرت حالتها بعد أن صنع الترابُ الصحراوي تلاً وراء باب الغرفة.

قفزت دون كدمات، لكن، وعند البوابة الرئيسية، وبينما تلوّح لهم، قفزت فوق ناقةٌ تنتظرها، وقبل أن يسألوا كيف، كانت المستشفى قد انقسمت في لحظة إلى شطرين.

t.me/qurssan

حكايتان في حكاية

صنع حظيرةً كبيرة، داخل قبر أمه، وببطء، أخذ يلم أشباح الدجاجات التي لا تراها سوى المرأة الميتة، ولا دليل على وجودها سوى صخب أصواتها الفزعة المخنثة المتداخلة في خيالها الميت. وعند حجر أمه الميتة_ والتي كان طلاء أظافرها وشفتيها يتجددان ذاتياً في هيكلها الممدد ببقايا الكفن_ وضع الأجساد الصارخة اللامرئية، تاركاً العصا في اليد العجفاء تُدوِّرها.

كان يدخل مقبرتها. يرى كف أمه التي دُفنت ممسكةً بعصا الدجاج كما أوصت، ويسمع فمها الذي يتجدد طلاءُ شفتيه يتحدث في كل مرة عن دجاجاتها الشبحية، موعزةً عدم رؤيتها لها لانطفاء عينيها.

t.me/qurssan

وفي دخولـه إلى مقبرتهـا وخروجـه منهـا، لم يكـن أحـدٌ يسـتوقفه فيـما يعـبر شـقاً غـير مـرئي نحـو جـوف الأرض، لأنـه، ببسـاطة، كان يتحـرك في جسـد قـط.

كانـت راهبـة، حتـى تقاعـدت، وأنجبتـه بعـد أن تجـاوزت المائـة، دون أن تحتـاج رجـلاً كي تلـد. كان هـو ضئيـلاً وفي فوديـه شـيب. كان يطـير قريبـاً، وتعـوّد أن يلـم القمـلات المتضخمـة بشـعر أمـه في حصالـة نقـوده، ولكنــه كان مقتـولاً بالسـؤال الصعــب: لمـاذا كلـما اقـترب الفجـر يجـد تاجـاً مـشرشراً يـبرز في مقدمـة جبهتـه حتـى إذا بـان الضـوء صرخ رافعـاً رقبتـه لأقـصى اسـتطاعتها، صارخـاً: كوكوكوكـوووو.

يفعـل ذلـك قبـل أن يجـد سـخونةً تجتاحـه، ليفيـق عـلى ضرب أمـه المـبرح، بعصـا الدجـاج، مغـادرةً موتهـا ومزيحـة دجاجـة سـمينة مـن بـين وركيـه.

في شـبابه كان يحلـم بالسـينما، ولكـن المشـاهد القليلـة التـي أمكنـه الحصـول عليهـا كانـت كلهـا فـوق أسـطح فقـيرة، حيـث تناديـه الدجاجـات مـن زنازينهـا، ولم يكـن يـدري بنفسـه إلا عندمـا يسـمع صرخـات كاك كاك الفزعـة مـن تحتـه، بينـما أفـراد الطاقـم يقيّدونـه بالحبـال. هكـذا شـاع مرضـه في الوسـط الفنـي، وكانـت الصدمـة حـين طلبـوه ذات يـوم ليقـوم ببطولـة فيلـم إباحـي مـع الدجـاج.

t.me/qurssan

قُبِل بعد ذلك بصعوبة شديدة، وبدافع واحد هو إنقاذ أمه_التي كانت في تلك الأيام تحتضر_ الظهور في إعلان مرقة دجاج. كان الإعلان عن ديك محافظ يرفض أن يوضع وجه دجاجته على مكعب مرقة، لكن الدجاجة تقبل العرض من خلف ظهره. تدعوه ليتذوق طبقاً من المرقة، فيقول مندهشاً «إيه الطعم اللذيذ ده؟» تقدم له عبوة المرقة، قبل أن يتجشأ سعيداً، فيمنحها ابتسامةً موافِقة، ويقفز داخل العلبة.

نجح الإعلان نجاحاً منقطع النظير، وأصبح شخصاً جماهيرياً. كان كلما مرَّ في شارع يلتف حوله الأطفال، وأجريت معه الحوارات التليفزيونية عن تلك الطريقة الغريبة التي كان من خلالها يبرز له عرفٌ في رأسه ومنقارٌ في مكان أنفه دون أية حيل فنية. وهكذا انهالت عليه العروض، ولكنه رفضها كلّها، خاصة أن أمه، التي كانت انتصاره الوحيد الباقي، ماتت في ظروف ملتبسة وهي راقدة على سبع كرات تنس طاولة.

وحتى عندما قدّرته الدولة باختياره شعاراً للدورة الرياضية العالمية التي سيتابعها العالم بأكمله، ظل حزيناً، وتزامنت مفاوضات وضع صورته على علم الدولة مع تفكيره في الانتحار. قام الأطفال بثورة لم تشهدها البلاد قبل ذلك حتى من رجالها، كانت أولى ثمارها الموافقة على التعديل في توزيع النشيد الوطني لتستبدل الآلات النحاسية بأصوات الديكة. كل ذلك لم يكن كافياً للرجل الذي لم يكن يستطيع احتمال شعوره المؤلم بالوحدة مع

t.me/qurssan

امـرأة ماتـت تماماً تاركـة لـه علامـات حيـاة غريبـة لم يكـن يجـرؤ حيالها عـلى أن يودعها المقـبرة: لم تكـن تتوقـف عـن إغـراق البيـت ببولهـا وبحصـوات دقيقـة جافـة مـن الـبراز.. إضافـة إلى طـلاء أظافرهـا وطـلاء شـفتيها اللذيـن كانـا يُجـددان مـن نفسـيهما بـل ويُغـيِّران مـن ألوانهـما كل صبـاح. حتـى جـاء ذلـك اليـوم الاسـتثنائي الـذي غـادر فيـه هيـكل جسـدُها البيـت متجهـاً إلى الديـر. كانـت عصاهـا الغليظـة تتحـرك في الهـواء بنفـس الطريقـة التـي كانـت تدوِّرهـا بهـا، مفزعـةٌ جحافـل الريـش غـير المـرئي.

خـرج يبحـث عنهـا. دلـف إلى الديـر، إن هـو إلا سـبع طوابـق في كل طابـق سـبع راهبـات وسـبعة قطـط. الغرفـة المفتوحـة إلى يساره كانـت واحـدة مـن سـبع غـرف لكـن السـتة الباقيـات كانـت مغلقـة. دخلهـا فوجـد راهبـاً نحيـلاً يجلـس في ظـل سـبع مرايـا كل مـرآة بحجـم، مـما يجعلـه يبـدو كسـبعة أخـوة لهـم ملامـح مشـوهة لأبٍ قديـم مشـكوك في صحـة أساسـه. كان سـؤاله عـن أمـه أمـام الرجـال السـبعة يقـضي بـأن يطـرح السـؤال بسـبع صيـغ دون أن يغـير مـن مغـزاه.

لاحـظ أن الرجـلَ الـذي تضاعفـه المرايـا يحتضـن طـوال الوقـت قطة ترقـد في حجـره، غـير أن القطـة لا تظهـر في المرايـا، فيبـدو الرجـل عـبر السـطوح السـبعة كلاعـب بانتوميـم محـترف يُملِّـس بيديـه عـلى فـراغ هـواءٍ حيـواني.

t.me/qurssan

فكّر في أمر هذه القطة. بعد وهلة وجد سبعة قطط بأحجام مختلفة تجلس هانئة هادئة بين أيدي رجال المرايا السبعة، ولكن الرجل الذي في مواجهته ليس في يديه شيء. عرف أن في الأمر لغزاً، قبل أن يقول في عبارةٍ مسرحية والدموع تترقرق من عينيه: الحياةُ لغزٌ كبير.

نظر للمرايا من جديد، فوجد نفسه عارياً سبع مرات بسبعة أوضاع مختلفة وسبعة أكف تملس على مؤخراته. أمامه كانت القطة تجلس راضية ولكن الرجل لم يكن موجوداً. الغريب أنه أحس بحركةٍ غريبة تعبث في جسده رغم أنه كان يقف وحيداً. فجأة وجد القطة تضحك، بينما راحت عضلات جسده تنقبض، وسلسلة ظهره راحت تحدودب على شكل قوس. وأحس ببروز يغادر مؤخرته آخذاً في الاستطالة قبل أن يُشَهِّر حُراً وحياً في الهواء، صرخ فسمع صوتاً غريباً يخرج من فمه. وهنا أدرك أن صيحة الديك في فمه تحوّلت إلى مواء.

عند عودته إلى البيت، وجد الهواء خفيفاً، والطيور الفزعة ميتة عند قدمي أمه التي تأكد من موتها عندما تشمم رائحة التعفن.

t.me/qurssan

لم يستطع أن يمنع نفسه من إحضار الطبيب ليتأكد من موت المرأة التي أدرك الآن أنه عاش معها عمراً كاملاً دون أن يعرفها. أكد الطبيب توقف نبضها، وهنا أودعها أخيراً مقبرتها الملحقة بالدير.

عاد إلى الدير، تسلل في هيئته الجديدة كقط إلى غرفة الرجال السبعة والقطط السبع. لم يجد الراهب، ضاجع القطة في الواقع، وعندما نظر في المرايا ليرى انعكاس مضاجعته، وجد الراهبُ يضاجع، سبع مرات، هيكلاً عظمياً داخل مقبرة، لم يكن بحاجةٍ ليتأكد أنه جثمان أمه.

t.me/qurssan

حكاية الراهبة الغبية والراهبة الأشد غباءً مع القطتين والرجل العابر

كانتا راهبتين، شديدتي الجمال، لصوتهما رنة، وفي عينيهما فتنة، لكن في رأسيهما حذاءان كنعلين ذائبين، وهذه هي ضريبة الجمال. كانت إحداهما تمتلك قطة، تُفضي لها بأسرارها. غارت الثانية، من توها هبطت المدينة. كانت القطة_ قطة هذه الحكاية _ تتمشى حين وجدت نفسها تتفعص في الكفين الأبيضين البضّين. هكذا عادت الراهبة لغرفتها وراحت تُفضي بأسرارها لقطتها. ولما كانت الحيوانات عند بني الإنسان تتشابه وتختلط لعيب فيه ولما كانت القطتان في وقت نوم الراهبتين تنسلّان لتلعبا سوياً وتحكي كل منهما ما في جعبتها من أسرار للأخرى، فقد كانت الراهبتان حين تستيقظان تفشلان في التمييز بينهما.

قالت الراهبة الأولى لقرينتها: اصنعي في قطتك علامة وأصنع في قطتي علامة حتى يسهل علينا التفرقة بينهما. انزوت كل منهما بادئةً العمل. سألت الأولى: ما علامتك؟ فأجابتها الثانية:

t.me/qurssan

قصصتُ شواربها، فصرخت: ويحك.. لقد قصصتُ أنا الأخرى شوارب قطتي.. اذهبي من جديد واصنعي علامة.

_ هاه.. ما علامتك؟ قالت: قطعتُ أذنيها.

_ ويحك لقد قطعت أنا الأخرى أذنيها.. هيا اذهبي من جديد واصنعي علامة. ماذا فعلتِ؟

- بترتُ ساقيها الأماميتين.

_ يا للمصيبة.. لقد بترتُ أنا الأخرى ساقيها الأماميتين.

وهكذا دار الأمر. كلما صنعت إحداهما علامة تكتشف الأخرى أنها صنعت نفس العلامة. للغباء عبقريته. لماذا لم تتفقا من البداية على علامتين مختلفتين؟ هذه هي المصائب التي تشبه مزاح العسكريين.

في النهاية، وعندما فشلت كل طرقهما، وبعد أن صارت القطتان على وشك الموت فاقدتين كل أعضائهما تقريباً، قالتا: نستفتي شخصاً من خارجنا ربما ألهمنا العابرُ الفقير بما يفيدنا. ألصقتا وجهيهما بقضبان النافذة الطويلة، وتصادف هذا مع مرور رجل رث الثياب مجهد الوجه حافي القدمين. قالتا له ما حدث وهما مهمومتين، فضحك الرجل طويلاً، ربما دهراً كاملاً. مر زمن طويل وهو يضحك دون انقطاع. زمن عرفتا هما كم كان طويلاً لأن شعرهما الأصفر الجميل أبيَضَّ خلاله وتجعدت بشرتا وجهيهما، وظهرت آثارُ السنين على جبهتيهما، قبل أن يقول، ولا

t.me/qurssan

يـزال يقـاوم ضحكتـه: سـبحان مـن يضـع مـاء الغائـط في زجاجـات العطـر، العلامـة كالشـمس ومـن لا يـرى قـرص الظهـيرة الحـارق لا يسـتحق الحيـاة.. لمـاذا لم تأخـذ واحـدة القطـة البيضـاء وتأخـذ الأخـرى القطـة السـوداء؟

وقبـل أن تـدركا أي شيء، وبينـما كانـت تغالبـان الدهشـة وجدتـاه يقفـز باتجاههـما مواصـلاً ضحكتـه اللامنتهيـة، ومغـيراً ملابسـه بهيئـة المـلاك، قبـل أن يقبـض روحيهـما.

t.me/qurssan

حكايةُ مُراهِقة

وضعـوا القطـة في نـار مشـتعلة، فجـاء عـمالُ مصنـع الثلـج يصرخـون. ثـم عـصروا عليهـا ليمونـة، فهـرول موظفـو التليفونـات يصلحـون أسـلاكها. وعندمـا دفسـوها بـين دفتـي الكتـاب المقـدس مغلقـين عليهـا مثـل وردة، فوجئـوا بمظاهـرات الطلبـة تسـد الميادـين الرئيسـية.

نعـم، تمكنـت مـن الهـرب، قبـل أن تُقسَـم بالعـدل عـلى معـدتي مراهـق ومراهقـة، وغسـيلُ المعـدة وحـده هـو الـذي مكَّنهـا مـن الخـروج، قبـل أن يلتقـي نصفاهـا مـن جديـد في أحـد بـارات وسـط البلـد.

رغـم ذلـك، مـات المراهـق والمراهقـة بالتسـمم مشـبوكي الأيـدي، وأغلقـت السـلطاتُ مطعـم كنتـاكي.

t.me/qurssan

حكاية القطة في الفندق

تتكـوم عـلى رخـام الكاونـتر، طلبـاً للـبرودة في فنـدق النجـمات الخمـس، فيـما البـدوي ينظـر بكراهيـة لتمثـال القـط الفرعـوني في منتصـف البهـو.

داهمتـه القطـة وهـو يداعـب سـاقه التـي التهمتهـا الغرغرينـا بينما يـده تلامـس مفـرق صـدر موظفـة الاسـتقبال. البـدوي الصغـير لم يبـك وهـو يخلـع سـاقه الصناعيـة ليضعهـا عـلى الكاونـتر طالبـاً وضعهـا في خزانـة الأمانـات، ولكنـه فقـط حـين بـدأ يخلـع عنهـا جوربهـا لـيرى شـكل قدمـه الجديـدة في جسـده القديـم، تذكّـر أنـه ليـس بحاجـةٍ سـوى لفـردة حـذاء واحـدة.

قفـزت القطـة في وجهـه لتَحـول بـين يديـه وثديـي الموظفـة اللذيـن فـك أزرار بلوزتهـا وأخرجهـما ببسـاطة، فيـما لم تنطـق الفتـاةُ لـكي لا تفسـد السـياحة، وفي اللحظـة نفسـها صرخـة أبـوه تتـسرب مـن الأسانسـير.

t.me/qurssan

أبـوه، الـذي توقـف بـه المصعـد وهـو يثبـت شـارباً تحـت أنفـه بـدلاً مـن ذلـك الـذي محـاه العـلاج الكيميـائي، كان في تلـك اللحظـة يفكـر في قطـف زهـرة اللوتـس مـن الـبُرج، وفـور أن أنقـذوه طلـب بسـتانياً بـدلاً مـن الطبيـب.

هـا هـي القطـة مـن جديـد تقنـع مُـلاك الفنـدق بعـدم جدارتهـا بمـيراث كهـذا، والبـدوي الـذي تـرك لهجتـه بدورهـا في خزانـة الأمانـات بـدأ يتفـق مـع الموظفـة بلهجـة العاصمـة المصريـة.

t.me/qurssan

حكاية الصاروخ

(حلم)

بالـت القطـة عـلى المعلقـات. في مقهـى «خـادم الحرمـين»، كان الطيبـون مغشـياً عليهـم. في قطيفـة كتبـت القطـة قصيـدة حداثيـة فضاعـت الكسـوة في الهـواء، وخـرج كل الطيبـين مـن المقهـى عرايـا.

سـقط الصـاروخ في قلـب فتـاة. حينهـا عرفـت تمامـاً لمـاذا عاشـت عمرهــا بأكملــه دون أن تحــب، وعندمــا صــارت مــن ذوات الحصانـات، أخـبرت النبيـل الـذي قـذف عليهـا وردةً مـن موقعـه في الدبابـة: اكتشـفتُ أننـي كنـت طـوال عمـري أحـب شـبيه أخـي.

عــلى طاولــة تحولــت القطــة إلى شــطرتين، ثــم انطرحــت عــلى العامـــود متصنعـــةً التوبـــة.

في المجلـة الناطقـة بلسـان الحـزب وجـدت القطـة صورتهـا بجانـب مانشـيت ضخـم، وأعـلى صورتهـا: بورتريـه للشـبيه المنتحـر.

هكـذا كان رواد المقهـى يصرخـون طـوال الطريـق مـن «السـحلب» إلى رحلـة العمـرة، والقطـة تهيـئ تراثهـا لعـودة البـدو.

..القطة التائبة بأمر السماء: تكتب القصة القصيرة.

t.me/qurssan

حكاية القتل

اختبأت في ملابس الانكشارية. اللغة خائنة، هذه عبارةٌ تصلح لقصيدةٍ في ندوةٍ خالية. كنت أقصد أن أقول: تخلصت القطة من حملها عند طبيب الأسرة. اللغة في هذه الجملة مجازٌ كامل لتجميل الواقع. أنا أريد أن أقول: أكلت القطةُ أولادها. هذه العبارة تُدين القطة، كما أنها تتناص مع تراثٍ شفاهي لست بصدده الآن. أنا أرغب في تعاطفٍ خاص، لذا سأقول: وضعت القطة أولادها في الفرن ليتدفأوا.. وأخرجتهم متفحمين. على العكس.. تلك الجملة أدعى لازدراء القطة من سابقتها، لأنها تخفي وراء شكلها البريء مضموناً جهنمياً كما أنها لا تخرج إلا من كاتب ضعيف تليق به تلك الجمل البراقة المجانية لمنشورات الطلبة. في الحقيقة أنا أريد أن أقول عبارة محددة: كان للقطة أطفال والآن ليس لديها أطفال. إنها عبارة مدرسية ولكنها في النهاية تقرر الواقع مُخفيةً الدافع، مُحققةً شيئاً من قبيل: تعمد البساطة لكشف العمق، ولكن.. يا ربي.. إن سبر الأغوار التي خلف العبارة سيُدين القطة أيضاً، بل، وسيمنح القراء معنى لا يقبل الجدل: قطتي قاتلة .. خاصة _ كما قلتُ

t.me/qurssan

مـن قبـل_ أن تراثنـا الشـفاهي يمتلئ بالإدانـات مـن هـذا النـوع، فالنـذل «زي القطـط يـاكل وينكـر»، والمـرأة المغلوبـة أمـام سـيدها برضـا تـام « زي القـط يحـب خنأقـه»، والسـمج الـذي يرفـض اللـه اختيـاره إلى جـواره تحــت أصعــب المواقـف «زي القطـط بســبع أرواح»، والسـيدة التـي تتخلى عـن أبنائهـا في ذروة احتياجهـم لهـا: «زي القطـط بتـاكل عيالهـا»، وفي هـذه الجملـة تحديـداً تكمــن المشـكلة. أريـد أن أقـول، ولا أكـثر: «القطـة أكلـت أولادهـا»، دون أن معـانٍ خلف الجملـة.. ولكـن.. إذا فعلـتُ ذلـك فسـأكون واحـداً مــن زمـرة الكتــاب السُــذَّج الذيــن يكتفـون بالتلخيـص دون أن يعبـأوا بكشـف الغليـان التحتـي الموحـي.

هكـذا أســهل: اختبـأت في ملابــس الانكشــارية، ورآهــا نصــف الشــعب في بيــت المــال، تَمَلَّــس بكفَّيهـا عــلى مؤخـرة اللغــة.

t.me/qurssan

حكاية القطة والحدأة

(أغنية شعبية)

..القطـة يـا ويلتهـا، ويـا ويلتـي معهـا، قـررت أن تـسرق مـن الحـدأة رأسـها وليـس في المدينـة عاقـلٌ يمنعها.

..القطـة يـا ويلتنـا، رقصـت للحـدأة، وغنـت للحـدأة، ثـم بكـت، والحـدأةُ التـي لم يلحظهـا أحـد، بجسـدها الأعمـى، تركـت السـماء ومـن القطـة دنـت.

..القطـة يـا ويلتـي ويـا ويلتهـا، ضربـت رأس الحـدأة فأسـكتتها، ولكـن الحـدأة بمكرهـا ودُربتهـا، انتزعـت القطـة وفي السـماء أسـكنتها.

..القطـةُ غنـت للحـدأة، ورقصـت للحـدأة، كان هـذا مـا أمتعنـى وأمتعهـا، وليـس في المدينـة عاقـلٌ يمنعنـي ويمنعهـا.

t.me/qurssan

..القطـةُ تاهـت فـي السـماء وضحكـت الحـدأةُ فضحكـت السـماء معهـا.

..القطـةُ صرخـت فلـم نسـمعها ثـم عـادت إلينـا بـلا رأس ووقفـت الحـدأةُ مزهـوة فرحنـا نستسـمحها.

..الحدأةُ عادت بعد قليل قاذفةً بالرأس وقالت لعله الدرس.

..القطـة، يـا ويلتنـا، جـرت خلفهـا لتسرق رأسـها ولم تتعلـم مـن الأمـس.

..القطة، حاولنا أن نمنعها، ولكن، لم يكن في المدينة عاقلٌ يقنعها.

t.me/qurssan

حكاية المشعوذين

أخرجت لسانها للمشعوذين لدى مرورها بين أرجل فوجٍ من السُياح، ولكنها فور أن تجاوزتهم فوجئت بلحيتها تنمو، تبرز ذؤاباتُها لتتكاثر، وتتداخل وتنتصب ثم تتموج لتستطيل وتتبعثر وتتشابك حتى تدلت لتلامس الأرض الرملية مثيرةً الذعر. وفي لمحة، وبينما تقول لشخص ذهبي الشعر بفخر من لا يجيد الإنجليزية: «إيجيبت إز ذي ماذر أُف ذي وورلد..»، وجدت نفسها تتفعص وتتبطط وتتبعج تحت هراوات رجال الشرطة.

لم تكن تعرف كيف باغت عريَها ذلك الجلبابُ القصير الأبيض الذي له رائحة المِسك، ليؤكد الشكوك حولها كإرهابية، ناهيك عن فمها الذي انفتح تلقائياً كتعبير عن الدهشة ليسقط المسواكُ الذي برز من العَدَم من بين أسنانها قافزاً في فم الضابط الذي انهمر فوراً في وابلٍ من القيء كشف أنه، بدوره، يواجه العقاب. كان هو أيضاً قد بصق على المشعوذين من شباك سيارة البوكس متناسياً_ أو متجاهلاً_ تعليمات رئيسه المشددة بعدم المساس بهم.

t.me/qurssan

الآن فقط سيفهم رفاقُه سرَّ لا مبالاته الدائمة كلما أخطأته الترقياتُ والنياشين، وثباته حين كان يؤكد لرؤسائه: «إنني بالفعل أحتفظ بما هو أفضل من النياشين»، فبمجرد أن تقيأ وجبة طعامه، التي سقطت مكوناتها كلاً على حدة محتفظة بقوامها الأصلي كأن لم تؤكل، وجدوا آلاف الأوسمة الذهبية والنوط الفضية والشارات والكئوس والنجمات تُشخلل مزدحمة في تل كبير على الأرض.. وهُنا فقط اكتشفوا سرَّ السرقات المتكررة لأوسمة الدولة التي اختفت من مخازن «الداخلية».
جاءت سيارة بوكس أخرى لتحمله مقيداً إلى مصيره المجهول. أما القطة، فقد عادت مهرولة للمشعوذين، وقبَّلت، بندمٍ حقيقي، قدمي أكبرهم.

t.me/qurssan

حكاية الهُراء

الهُراء يجري خلف الأطفال في الحارة. يقولون إنه برز في طرف المدينة على شكل نعامةٍ مَجيدةٍ منتوفة الريش، ويقول آخرون إنه رجلٌ بساقين خشبيتين طويلتين وحَدَبة زرقاء وغطاء حجري لسلحفاة مائية. تَمثَّل هواء المدينة فاختنق الناس للحظة، ثم أعاده من فمه كُرةً من العدم. زفيره فضة، وجسده من حديد ونحاس وذهب. ترك الأموات هادئين، وذكَّر الأحياء بالماضي القريب، ومنح المدافن _ التي ترقد في قاع المدينة _ تلاً تطل من فوقه على البحر. ولمّا كان كالماء في لونه ورائحته فقد عرف الجميع أنه الهراء.

القطة فقط تشككت في الأمر. كانت عند المقابر تحمي موت أبنائِها من الحياة الجديدة الموشكة، حين عرفت لدى مروره المارق، أن ذلك الذي أرّق المدينة لم يكن الهراء: كان الفقد.

t.me/qurssan

حكاية القطة مع خادمة الضريح

منذ مات زوجُها وسيدُها، وهي تجلس وحيدة، أمام المعبد الفرعوني حيث كان يبيع القطط كتذكارات، معفَّرة، ومن حولها القطط.

بيدها تصنع المربعات في الرمل. بيدها ترتب القطط الممثلة بنظام محتوم. هنا قطة سوداء، هناك قطة بيضاء، هنا قطة بيضاء، هناك قطة سوداء. وكانت، في غفوة القطط، تلعب مع نفسها دوراً من الشطرنج أو السيجة، وتذبح الفريق المهزوم.

بين القطط كانت هناك عدوةٌ لها، لذا لم تقتلها أبداً، لأنها أرادت لها أن تتعذب بالحياة لأطول وقتٍ ممكن.

هذه القطة العجفاء الناحلة منحولة الفراء مكسورة الجناح، هي خطأ القلب الأسود في خيالها، الذي كان يبدو للناظرين ميتاً كما كانت تبدو للجميع كامرأة ماتت منذ سنين طويلة ولم يتبق منها سوى الظل الشاحب لكائن يجاهد كي يبتسم.

t.me/qurssan

القطة المهزولة قليلة اللحم والحيلة، تعودت خادمة الضريح أن تضربها على مؤخرتها بقسوة، مستخدمةً جريدة نخلة مغلية في الزيت، كأنها تمنح الكراهية سلاحها الصحيح.

كانت تسميها «ليزا» على اسم المرأة الأجنبية التي هجرها الرجلُ ذات يوم من أجلها.

المرأةُ شحيحة البصر لم تكن تراها، كانت تكرهها لأن نبرة موائها تُذكِّرها بلُغة الأجنبية التي خطفت زوجها.

بين يديها ينتفض الهيكل المتقوس الذي انساق للغواية حين مشت في اتجاهه على أربع وكانت منذ دهور قد كفت عن المشي على قدميها. عرفت في الكيان الزئبقي الممطوط بين يديها صورة أليفة، ومن جسده شمت رائحة الفستان القصير المغوي، الذي ساق الرجلَ خلفه.

قالت: هذه هي «ليزا». وبجريدة النخلة المغلية في الزيت، بدأت انتقامها الجديد.

t.me/qurssan

كانت حصانتها ضد الموت قد منحتها تلك الابتسامة الخشبية. مرت عليها الأوبئة وماتت في حِجرها، مثلما مات جميعُ أطفالها قبل أن ترى بروزَ أسنانهم. كانت بشعة بعد كل تلك المحن التي عبرت وجهها بدءاً بالجدري وانتهاءً بالكوليرا، غير أنها، وهذا ما يهمها، كانت حية، وكانت لا تزال قادرة على فتح عينيها كل صباح على « ليزا » وهي تتألم.

ذات صباح، لم تستطع « ليزا » أن تقاوم جروحها، فماتت في مكانها. فتحت هي عينيها. رأت القطة المكومة إلى جانبها. كانت تلك هي المرة الأولى التي أحس فيها العابرون أنهم يواجهون امرأة على قيد الحياة. بدت جميلة في شحوبها الذي استيقظ، حتى أن شاباً أجنبياً طويل الشعر فكر أن هذه هي المرأة التي طالما راودته في أحلامه. لا زالت تضرب القطة الميتة. ظلت تعذبها حتى خارت قواها وانفجرت بطنُها الضامرة.

واروها التراب، محتضنةً القطة، لأنها لحظة فقدت الحياة، كانت يداها قد تيبستا للأبد على القطة، التي لم تكن سوى تمثالٍ أسود من البازلت.

t.me/qurssan

حكاية القطة في المولد

كان الفقراءُ يخبئون لأطفالهم الطعام في الطراطير.

تحركت سيارةُ الإسعاف حاملةً الأحلامَ التي دكتها السيقانُ في تزاحمها إلى المشرحة، ورغم ذلك، لم تهتز شعرةٌ في رأس ولي الله الصالح الذي تمكّن الناجون من رؤيةِ عينيه الحيتين تتحركان وسط دغلٍ من الرموش في بياض جمجمته العظمية.

نعم.. لم تهتز شعرةٌ في رأسه، ليس لأنه لم يتأثر، ولكن لأن حارس من الضريح نسى، في غمرة الزحام ، تثبيتَ باروكته.

كم من المعجزاتِ السرية عبرت في تلك اللحظة! ولكن الغائبين كانوا مفتونين بفمه الذي أيقظ الحظائر، حتى أن واحداً من الفانين شاهد كورالَ البقر على بعد سنتيمترات، فهمس في أذن الذي يجاوره: هل ترى؟ غير أن الذي يجاوره صرخ في وجهه: حي.

t.me/qurssan

نعـم .. كانـت الجواميـس قـد بـدأت ترقـص تشـا تشـا تشـا، ورغـم أن التدخـين كان ممنوعـاً في حضرتـه، احترامـاً لخريفـه قبـل أن يكون حفاظـاً عـلى أجهـزة التكييـف داخـل الضريـح، فقـد أغـرق الدخـانُ فتحـة التهويـة، التـي مِنهـا كان طلـلُ أنفـه يزفـر المحبـة. وعندمـا انقشـعت سـحابة سـجائره، شـاهدوا الوجـه يـصرخ، وقـد احولَّـت عينـاه. وبصعوبـة دخـل الحـارسُ عليـه، مباعـداً بـين الحدقتـين مـن جديـد، قبـل أن يتلقـى الأمـر، ليخلـع العدسـاتِ اللاصقـة تـاركاً الحفرتـين العميقتـين تصبـان اللعنـات.

كانـت القطـةُ عـلى وشـك المـوت، هـي التـي تهـوى الموالـد، وتفـرح برؤيـة صورتهـا متحولـةً إلى وشـمٍ أزرق وأخـضر عـلى أكـف الأطفـال وأذرع الرجال.

بعـد أن صرف جنـود الأمـن المركـزي الفقـراء بالهـراوات، تمكنـت هـي مـن البقـاء لدقائـق، متقافـزةً عـلى أكتـاف الضبـاط وأمنـاء الشرطـة. ولأنهـا تـبرزت عـلى بذلاتهـم الصيفيـة بالتسـاوي، فقـد ركضـوا جميعـاً خلفهـا، وحـين فشـلوا في الإمسـاك بهـا، أطلقـوا الأمـر القـاسي: اعتقـال جميـع مـن رُسـم عـلى أجسـادهم وشـم القطـة التـي لوثـت طيـور السـلطة.

t.me/qurssan

حكاية الوشم

كانوا يدفعوننا للأمام ونحن نتعثر في البيادات الثقيلة. كنا قرب الفجر وقد انتهت الاحتفالات مُخلفةً عدداً قليلاً من القتلى وبعض الجرحى وآلاف المدي والسكاكين والشفرات الحادة الغامضة ينز منها الدمُ الجاف على إسفلت الشوارع المغسولة اللامع، وقد وجدنا أنفسنا نتحرك مأسورين رافعين أذرعنا فوق أكتافنا رغم أنهم لم يجبرونا على الذهاب معهم ولم يشهروا مسدساً واحداً يجعلنا نتحرك بتلك الطريقة. هُم، ببساطة، بشوا في وجوهنا وألقوا علينا تحية المساء المعتادة قبل أن تتسع ابتساماتُهم لتُغرق عيونهم المكحولة منتوفة الرموش في الدموع. في الطريق لم يستوقفنا أحدٌ ليسأل عما يحدث. حتى أصدقاؤنا، وأعداؤنا، لم ينبسوا ببنت شفة، وإنما اتخذوا أماكنهم بهدوء في السرب رافعين أذرعهم فوق أكتافهم، ومقلدين طريقتنا في المشي. اكتشفوا أنهم لا يملكون سجائر كافية في طقسٍ كهذا وجدوا أنفسهم فيه يتزاحمون كمهرجين يائسين وسط آلاف التحايا التي لا تخصهم.

t.me/qurssan

لم تكـن هنـاك. قاربناهـا ونحـن نزيح عـن عيوننا وهـمَ الانقضاضات مبصريـن الضـوءَ الـذي هاجمنـا مـن شـمسٍ لا نعرفهـا. وحـين صرنـا في غـرف التحقيـق قريبـاً مـن الصـوت. فقـط حـين صرنـا متجاوريـن كبقـع لونيـةٍ لطخـت السـموات المؤطَّـرة لكـراسي التعذيـب، نظرنـا في أذرعنـا، ورأى كلٌّ منَّـا بوضـوح الوشـمَ الـذي خلفتـه مخالـبٌ غامضة.

t.me/qurssan

لأول مــرة يمــلأ وجهــه شاشــة التليفزيــون، وعرفتــه القطــة قبــل حتــى أن يعلنــوا خــبر موتــه العجيــب: هــذا هــو الدوبلــير الــذي يكتبــون اســمه دائمــاً بعــد كلمــة "النهايــة".

لــكي يُثبِــت جدارتــه في المشــاهد الحرجــة، كان يــصر أن يحــترق فعليــاً في مشــاهد النــيران. هكــذا مكَّــن النجــمَ الشــهير مــن اكتســاب مصداقيتــه عنــد الجماهــير. وعندمــا يلتــف المعجبــون حولــه ليغمــروه بالقبــل، كان هــو يبتســم بصعوبــة، مــن خلــف ســاترٍ قريــب، بوجهــه الــذي جعلتــه الحــروق جرفــاً، متلقيــاً_ في رضــا_ ظــلالَ القبــل عــلى ندوبــه.

في مــكان آخــر، كان عليــه أن يســقط مــن الطابــق الحــادي عــشر، ولكنــه أصر أن يزيحــوا المــلاءات البيضــاء التــي يجــب أن تتلقفــه لتمتــص ســقوطه، لــكي يكــون اصطدامــه بالأســفلت واقعيــاً. حــذروه، لكنــه كان واثقــاً أنــه لــن يمــوت الآن.

t.me/qurssan

تكمـل القطـة الاسـتماع للتقريـر: كانـت زوجتـه توقظـه كل يـوم مـن مشـيه أثنـاء النـوم، لتجـده ينحنـي عليهـا مانحـاً إياهـا قبلـة غـير مكترثـة كان يعـرف جيـداً كيـف يقلدهـا كيفـما يفعـل النجـوم.

لم يكـن يبـكي. يتمـه اليومـي كان أكـبرَ مـن الدمـوع، ولكنـه كان يضحـك أحيانـاً، ليقـول أعتـى الرجـال: لا يمكـن للجحيـم أن يكـون أكـثر قسـوةً مـن تلـك الثغـرة فـوق ذقنـه.

كان سعيداً رغم كل شيء كمصاب حربٍ لم يلق التقدير اللائق.

حانـت فرصتـه الأخـيرة في إثبـات موهبتـه وهـو يتأهـب للقيـام بمشـهد الإعـدام، وكان عـلى رأسـه أن ينفصـل عـن جسـده للأبـد. لم يتخـل عـن ابتسـامته، التـي طالمـا قتلـت أطفـالاً سـعداء، والتـي، حـين كان يشـهرها في المسـاء، كان أطفالـه يهرولـون نحـو الغـرف والدمـاء تنـز مـن ملابسـهم.

أودعـوا جسـده المقـبرة، غـير أن رأسـه ظـل يسـبح في هـواء المدينـة، ينطـق بـكل الأدوار التـي تمناهـا.

فقط عندما تنهي القطة يومها بخبرٍ مثل هذا، تبتسم.

تعـرف أنهـا بطلـة حقيقيـة، لأن لا وجـود لقطـةٍ أخـرى تمـوت مكانهـا في قصتهـا.

t.me/qurssan

حكايةُ القط الغائب

ستصبغ جسدها بلون فراء أخيها، وستبكي، دون أن تعرف سبباً واحداً لبتر المحبات قبل أن يستعد الضحايا لتعوّد الفقد. ولن تُصدِّق أبداً أنه كان طوال كل تلك الأعوام يبحث عن معطف يلائم مقاييس جسده الجديدة دون جدوى.

هكذا تخمن أمُها وهي غائبة في الحمى: ذهب ليعود رجلاً.

لكن القطة لا تخبرها أنه لم يكن في حرب، بل دهسته، بهذه البساطة، سيارة مسرعة.

دون أن تنتظر كثيراً، ستُخمِّن أن الملائكة كانت تحبه أكثر من اللازم حين اختطفته، بينما أمه تضع يدها على قلبها، وهي تغني.

t.me/qurssan

للقهـوة تلـك المـرارة، وللحلـوى، منـذ هدمـت أمُها كلَّ سـقوف البيـت وباتـت تسـهر كلـما جـاء الشـتاء دون أن تنـام لثانيـة، عـلى أمـلٍ واحـد: أن يسـهو عنـه اللـه قليـلاً فيسـقط مـع الأمطـار مبتسـماً، منزرعـاً في منتصـف البيـت، ليقـول لهـا: كالعـادة تصدقـين مداعبـاتي، وتنسـين أن لي سـبعة أرواح.

ربمـا تنتـشي أمهـا حـين تراهـا في كامـل هيئتـه وهـي تتخيـل أن ابنهـا قـد عـاد وربمـا تـصرخ في لوعـة كاذبـةً عـلى نفسـها: أخـيراً تحقـق حلمـي في رؤيتـك ولـو لمـرةٍ واحـدة قبـل أن أمـوت.

ورغـم أنهـا تعـرف كلَّ شيء، سـتكره القطـةُ أن تفـرط في تلـك اللحظـة.

t.me/qurssan

قفزة القطة الأخيرة

تسـقط، مـع الظلمـة، في الليـل، قطـ ـةٌ شـاحبة مـن جـمالٍ مظلـم، معتـم.

تسـقط كأنهـا الليـل، وتتقافـز بـين الأسـطح، بدكنتهـا، التـي لا يمكـن لآدمـي أن يُفرِّقهـا عـن العتمـة. تتقافـز بخلودهـا المقـوّس، خلودهـا الأسـود، الحالـك. تسـقط بأرواحهـا السـبعة التـي لا تنتهـي، والتـي لم تطمـح يومـاً لامتلاكهـا. وكعادتهـا تتلصّـص، عـلى حفنـة الفانـين، الفقـراء، أصدقـاء الـتراب: عليـه يمشـون وتحتـه يدفنـون.

ليسـت ملـك مـوت، وليسـت شـيطاناً، لكنهـا تنطلـق مثـل سـهم أو زفـرة، متخفيـةً في نفسـها حتـى أن القمـر نفسـه لا يكشـفها. وهـذه المدينـة التـي اختارتهـا لتتفـرج عـلى عذابـاتٍ يوميـة، طالمـا تمنّتهـا، تحتـضر الآن.

هـذه الحيـاة المؤقتـة التـي لا تفنـى، لأنهـا الحيـاة التـي تُبقيهـا الذكـرى. هـذه الحيـاة التـي يـتركك فيهـا إلهُـك للخطـأ، التـي تتمنى فيهـا يومـاً جديـداً يمـدك بالأنفـاس، ويخصـم منهـا، ويقربـك مـن النهايـة.

t.me/qurssan

النهايـة! .. تلـك التـي لا تعرفهـا هـي، منـذ آلاف السـنوات وهـي هنـا، وبعـد عـددٍ آخـر لا يُحـصى سـتظل.

أقـدم مـن كل سـجلات المواليـد، تعـرف الجميـع واحـداً واحـداً، لكـن أحـداً لا يعرفهـا.

تمنّـت أن تكـون لهـا ذكـرى، لم تتمـن غـير ذلـك، ولم تنـل سـوى الحـاضر.

*

t.me/qurssan

t.me/qurssan

غداً..

t.me/qurssan

ذلـك الخـط الطـولي كنهـرٍ متعـرج أبـدي، لا، لم يصنعـه الثعبـان الضـالُ الـذي مـرَّ منـذ قليـل.

يعبره تيارُ الدم الصاخب والجثث على جانبيه لا تعني شيئاً.

غداً ستمحو مدينةٌ جديدةٌ آثار كل ما حدث.

متى طُردت من الفردوس؟

متى طردتها المدينة؟

متى انهار الفردوس

ومتى انهارت المدينة؟

وسـمعت الـرب يقـول: "أمحـو عـن وجـه الأرض القطـة التـي خلقتُهـا، القطـة مـع الإنسـان وبهائـم ودبّابـات وطيـور السـماء، لأني حزنـتُ أنّي عملتهـم".

عالقة في الفراغ الأبدي تشاهدُ الصمتَ الذي أعقب الفَناء.

الهـواءُ كثيـفٌ، ابتعـدت الضبـاع أخـيراً بعـد أن التهمـت جميـع الجثـث.

t.me/qurssan

ورأتَ قـوس قـزح، والأشـجار، وصورتهـا المقبلـة تتجـول بـين الأجيـال التـي سـتخرج حتـماً للحيـاة: خفـة الأرجـل التـي تـزرع الدمـاء بـين كل أخـين.

هذا المكان مناسبٌ لصرخاتها. لن تفلح الأقنعة.

كانت لا تزال مستسلمة بعد أن أضيف الضوء إلى قائمة الألوان.

*

.. لا شيء.

أفسد النهارُ ظلام بهجتها،

ولكنها نامت دون كوابيس تُذكر.

t.me/qurssan

ربما كانت شريطة القطة هي الرواية الأكثر طموحاً وتجريباً بين أعمال الروائي المصري طارق إمام، ليس فقط لأنها تتخذ من الحيوان بطلاً مطلقاً لها، وتنطق بصوته، في اتصال عصري بموروث القص العربي على لسان الحيوان، لكن شريطة القطة تقدم اقتراحاً جمالياً خاصاً، استناداً لفضاء قصة الخلق، لتعيد تقديمها في نص روائي تهكمي، شعري، يقرأ العالم الحديث من خلال أضعف حلقاته: الحيوان، كمرادف للغريزة المقموعة تحت عجلات الحياة المعاصرة.

القطة هنا تقدم بمنطق الكارتون وقصص الكوميكس، تحيا وتموت مرة بعد مرة لتعود للظهور مجدداً في مغامرات متتالية. والرواية إذ تستلهم أدبيات الرسوم المتحركة وتستند للمخيلة الطفولية في رؤية العالم، فإنها وبالقوة نفسها تقدم بنية مبتكرة عبر محكيات متتالية مولّدة، بالطريقة الحكائية لـ" ألف ليلة وليلة"، لا تلتزم التطور الخطي التقليدي للحدث الروائي، كما تقدم اقتراحاً شعرياً للنص السردي على مستوى اللغة والنظرة الكلية للعالم.

كلمة الناشر

لوحة الغلاف Raphael Vavasseur



منشورات 2021
خطـــوط وظـــلال للنشـــر والتوزيـــع
الأردن، عـمان، جبـل الحسـين، بنايـة (20)
ص.ب: 11190، عـمّــان 925220 الأردن
تلفـون: 4651846 6 962+ - 5746218 79 962+
email: dar5otot@gmail.com
دار خطوط للنشر والتوزيع

t.me/qurssan